زخارف العمود المُخَلّقْ بنواصي عمائر القاهرة الدينية في العصر المملوكي الجركسي

د. معتز أحمد مرعى
قسم الارشاد السياحي، كلية السياحة والفنادق، جامعة مدينة السادات

ملخص البحث
يعد العمود المُخَلّقْ من الحليات المعمارية المميزة التي شاع استخدامها لتزيين نواصي المنشآت في مصر الاسلامية، وعلى الرغم من تشابه وظيفته بشكل كبير مع العمود المندمج الا أننا يمكن أن نلحظ أن هناك اختلافا جليا فيما بينهما، حيث أن العمود المُخَلّقْ يتشكل كنتيجة لعملية نحت أحجار زاوية المبنى بشكل زخرفي وبالتالي يتم تكوينه من نفس نوع مادة البناء، أما العمود المدمج فيتم تجهيزه ونحته بشكل منفصل ثم بعد ذلك ادماجه في الموضع المراد تزيينه في المنشأة، وفى كثير من الأحيان تكون مادة صنعه مختلفة عن المادة المستخدمة في البناء الذى يندمج به، وقد ترتب على ذلك عدة مميزات بنائية وزخرفية اختص بها العمود المُخَلّقْ دون المندمج، والتي تمثلت في كون العمود المُخَلّقْ أكثر متانة وذو أبعاد متناسبة مع البناء ككل، هذا الى جانب تمتعه بمظهر جمالي مميز ومتناسق مع بقية زخارف البناء باعتباره جزء لا يتجزأ منه، ولذلك فقد تم توظيفه من قبل المعمار المسلم كحلية معمارية استخدمت لتزيين نواصي الواجهات في غالب الأحيان وخاصة في العصر المملوكي. وتجدر الإشارة الى أن حلية العمود المُخَلّقْ يمكن اعتبارها الصورة الزخرفية الأكثر تطورا لظاهرة شطف نواصي الواجهات والتي ترجع أصولها التاريخية في مصر الإسلامية الى العصر العباسي، وقد تطورت هذه الظاهرة بشكل كبير على مدى العصور الإسلامية المتعاقبة حتى بلغت اقصى مراحل ازدهارها في العصر المملوكي الجركسي، الذى شهد تنوعا ملحوظا في الزخارف التي استخدمت لتزيين الأعمدة المُخَلّقَة بنواصى العمائر الدينية، والتي أبدع فيها الفنان وأطلق لنفسه العنان في تنفيذها، ولذلك يهدف هذا البحث الى دراسة زخارف العمود المُخَلّقْ بنواصي العمائر الدينية المملوكية الجركسية بمدينه القاهرة، وقد توصل البحث الى عدد من النتائج المهمة، لعل أبرزها القاء الضوء على أنماط الزخارف التي نفذها الفنان الجركسي على بدن العمود المُخَلّقْ خلال تلك الحقبة والتي تنوعت بشكل كبير ما بين زخارف دالية، زخارف الأرابيسك، أشكال نجمية، خطوط حلزونية، زخارف ملونه باللون المشهر من نفس لون الحجر، وغيرها من الزخارف الأخرى، هذا بالإضافة الى اشتراكه مع المعمار في توظيف الأعمدة المخلقة بشكل أعمق من خلال استخدامها في تمييز أحد الوحدات المعمارية الموجودة بالمنشأة كالقبة المدفن، السبيل، والمدخل الرئيسي، وذلك عن طريق تزيينها بنوع فريد من الزخارف يختلف عن بقية زخارف الأعمدة المُخَلّقَة الأخرى الموجودة في واجهة المنشأة.

الكلمات الدالة: زخارف، عمود مُخَلّقْ، عمائر دينية، القاهرة، العصر المملوكي الجركسي.

مقدمة

يمكن تعريف العمود بأنه عبارة عن كل قطعة يزيد طولها أكثر من عشر مرات على طول قطرها الأصغر وتكون متحملة لقوة ضغط، وقد اشتق مصطلح العمود لغويا من "عَمَد السقف" (بفتح العين والميم) أي: أقامه بعماد ودعمه، - وجمعه "أعمدة" و "عُمُد"-، والأعمدة في المصطلح الأثري عبارة عن حاملات أو ركائز تستخدم لحمل العقود والقباب أو لرفع الأسقف أو لدعم الجدران وواجهات البناء [1]، وقد عرفت الأعمدة في الأبنية منذ العصور القديمة، حيث شاع استخدامها بأشكال مختلفة في العمارة المصرية القديمة، ثم انتقلت الى العمارة الإغريقية التي شهدت ظهور أشكال أخرى من الأعمدة والتي استمرت تستخدم كذلك في العمارة الرومانية والعمارة البيزنطية من بعدها [2]. ثم انتقلت بعد ذلك بطبيعة الحال الى العمارة الإسلامية، حيث تنوعت أشكالها ما بين أعمدة أسطوانية، مثمنة، مضلعة تضليعا حلزونيا، وغيرها، كما لعبت دورا مهما من خلال استخدامها كعنصر إنشائي له وظيفة بنائية ومعمارية، ولم يقتصر الأمر على

[1] الفيومي (احمد بن محمد)، المصباح المنير، تحقيق د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1977، جـ1، ص586-587. ؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، طبعة دار المعارف، القاهرة، 1980، جـ2، ص632. ؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مطابع دار التحرير، الطبعة الأولى، 1980، ص433.

[2] عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000، ص203.

ذلك حيث وظفها المعمار كعنصر زخرفي أو كحلية معمارية تستخدم في زخرفة عمائره المختلفة [1]، وفى هذه الحالة كان الغرض من استخدامها هو إضفاء الطابع الزخرفي فقط دون أن يكون لها أي وظيفة إنشائية، وقد أطلق على الأعمدة التي كانت تقوم بدور زخرفي فقط مصطلح الأعمدة المندمجة أو المُخَلّقَة [2].

وتعد الأعمدة المُخَلّقَة أو المندمجة من الحليات المعمارية التي اكتسبت أهمية كبيرة خلال العصر الإسلامي بشكل عام، والعصر المملوكي بشكل خاص، حيث شاع استخدامها في تزيين العديد من العناصر والوحدات المعمارية لمساجد ومدارس هذا العصر، حيث ظهرت في نواصي الواجهات، المآذن، على جانبي فتحات الشبابيك والنوافذ، أركان المداخل، حجور الصحن أو الدورقاعة، و كذلك على جانبي دخلات المحاريب[3]، أما فيما يخص وظيفتها فقد كان الغرض الرئيسي منها في بداية الأمر يتمثل في توفير قدر من التدعيم عن طريق كسر حدة زوايا البناء من الخارج مراعاة لحق الطريق السالك، وبالتالي المساهمة في التخفيف من حدتها وخاصة نواصي واجهات المباني بعد أن كانت مشطوفه قبل ذلك، حيث تلعب دورا فعالا في الحفاظ على تلك النواصي ومنع تآكلها نتيجة مرور الدواب بالقرب منها [4]، وبعد ذلك تطورت وظيفة تلك الأعمدة بشكل ملحوظ وأصبحت تستخدم كحلية معمارية تضفى على الناصية والمبنى ككل مظهر جمالي مميز وخاصة خلال العصر المملوكي[5].

وتجدر الإشارة الى أنه هناك فارق جوهري بين العمود المدمج والعمود المُخَلّقْ، حيث أن العمود المدمج عبارة عن بدن مصنوع من كتلة واحدة أو مجموعة من الأقراص الرخامية أو الحجرية، ويتم دمجه في دخلة أو كوة - ولذا يطلق عليه عمود مدمج أو مندمج -، وغالبا ما يوجد في دخلات المحاريب وعلى جانبي المداخل وغيرها من المواضع، أما العمود المُخَلّقْ فيتم تكوينه كنتيجة لنحت أحجار زاوية المبنى وتشكيلها بهيئة تشبه العمود ولكنه من نفس مادة البناء، وغالبا ما يوجد في أركان المنشآت وعلى جانبي النوافذ والشبابيك وفى المآذن وغيرها من المواضع[6]. ويتميز العمود المُخَلّقْ بسهولة تنفيذ الزخارف على سطحه أثناء عملية نحته، وهو ما شجع الفنان المسلم على تزيينه بشتى أنواع الزخارف واخراجه بمظهر زخرفي مميز يتناسب مع وظيفته الأساسية كحلية معمارية.

ويمكن القول بأن حلية العمود المُخَلّقْ وتواجدها في نواصي المنشآت بشكل خاص تمثل قمة أشكال التطور التي شهدتها ظاهرة شطف النواصي في مصر الإسلامية منذ العصر العباسي ومرورا بالفترات الإسلامية المختلفة حتى العصر المملوكي الجركسي، والذى يعد شاهدا على الازدهار الكبير في تنفيذ زخارف العمود المُخَلّقْ وتعدد أنماطها ووحداتها الفنية ما بين زخارف نباتية وهندسية وغيرها، وذلك كنتيجة للتعاون المثمر ما بين معماري وفناني هذه الحقبة في توظيف تلك الأعمدة المُخَلّقَة كحلية معمارية مميزة واهتمامهم بتزيينها بشتى أنواع الزخارف البنائية، علاوة على براعتهم في اظهارها بمظهر جمالي بديع يتناسب مع التطور الملحوظ الذى شهده مجال العمارة والفنون الإسلامية خلال هذا العصر، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل من الممكن أن نجد أن الفنان المملوكي الجركسي قد نوع في زخارف الأعمدة المُخَلّقَة بنواصي نفس الأثر أو المنشأة، وذلك حينما يرغب في تمييز أحد العناصر المعمارية بواجهة المسجد أو المدرسة كالمدخل الرئيسي أو أحد الوحدات المعمارية الملحقة بها كالقبة المدفن أو السبيل، حيث يلجأ الى تزيين

---

[1] زكى حسن، فنون الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1948، ص153.؛ عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية (عربي- فرنسي- انجليزي)، الطبعة الأولى، جروس برس، بيروت، 1988، ص293.؛ عبد السلام نظيف، دراسات في العمارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989، ص58.؛ محمد محمد أمين وليلى إبراهيم، المصطلحات الأثرية في الوثائق المملوكية، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، القاهرة، 1990، ص27، 82.؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص204.

[2] Sahar Abd El-Fattah Hassan Waziry. "Decorative Columns and Their Significance on Islamic Applied Arts "An Archaeological and Artistic Study in the Light of Models Preserved in Regional and International Museums"". International Journal of Multidisciplinary Studies in Heritage Research, 5, 2, 2022, 117-136, p. 119.

[3] أحمد محمد زكي، "ظاهرة العمود المخلق بنواصي مكاسل حجور مداخل عمائر القاهرة الدينية في العصر العثماني: دراسة وصفية تحليلية مقارنة." في المؤتمر الدولي السابع: الحياة اليومية في العصور القديمة القاهرة، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، جـ 2 (2016)، ص41-42.

[4] Briggs (M.), Muhammadan Architecture in Egypt and Palestine, Oxford, 1924, p. 199.; Hautcoeur (L) et Wiet (G), Les Mosquees du Caire, Paris, 1932, p. 328.

[5] محمد مصطفى نجيب، تأثير العمود والأسطون على شبابيك التسبيل بأسبلة القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، بحث منشور في " مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الخامس، 1991"، ص 74.

[6] ياسر اسماعيل عبد السلام صالح، العوامل المؤثرة على مخططات العمائر الدينية العثمانية في القاهرة والوجه البحري، (ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2001)، ص 202.

الأعمدة المُخَلّقَة بنواصى تلك العناصر أو الوحدات بزخارف فريدة ومختلفة عن غيرها من أعمدة النواصي الأخرى بواجهة المبنى، ومن أمثلة ذلك ما ظهر في عمودي الناصية اللذان يكتنفان المدخل الرئيسي بالواجهة الجنوبية الشرقية لجامع المؤيد شيخ (824-818 هـ/ 1415- 1421 م)، أو عمودي الناصية بواجهة قبة الدفن الملحقة بمدرسة خاير بك بباب الوزير (908 هـ/ 1502م)، وكذلك عمودي الناصية بسبيل مجموعة الغوري (909-910 هـ/ 1503- 1504 م). ولذلك يهدف هذا البحث الى دراسة الأنماط المختلفة للزخارف المستخدمة في تزيين الأعمدة المُخَلّقَة بنواصي عمائر القاهرة الدينية خلال عصر المماليك الجراكسة (784-923 هـ/ 1383- 1517 م). وقد اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي، حيث يبدأ بإلقاء الضوء على نشأة العمود المُخَلّقْ ومراحل التطور التي طرأت عليه على مر العصور الإسلامية وصولا الى العصر المملوكي الجركسي، وبعد ذلك يتطرق البحث الى وصف زخارف أشهر نماذج الأعمدة المخلقة الموجودة بنواصى العمائر الدينية الجركسية بمدينة القاهرة، تبعها دراسة تحليلية لتلك الزخارف المتنوعة، ثم انتهى البحث بخاتمة تتضمن أبرز النتائج، كما اشتمل البحث على كتالوج للأشكال واللوحات.

نشأة وتطور العمود المُخَلّقْ

ترجع نشأة الأعمدة المُخَلّقَة الى عصر الدولة المصرية القديمة حينا ظهرت لأول مرة في مجموعة الملك زوسر بسقارة، ثم انتقلت بعد ذلك الى العمارة الاغريقية والرومانية ومنها الى العمائر الساسانية حيث انتشرت على نطاق أوسع وشاع استخدامها وخاصة في القصور السكنية مثل قصر بايكولى التي يرجع تاريخه الى القرن الثالث الميلادي، ثم انتقلت بعد ذلك بطبيعة الحال الى العمارة الإسلامية حيث شاع استخدامها بشكل كبير في غالبية المنشآت الإسلامية شرقا وغربا مثل: واجهة مصلى الجامع الأموي بدمشق (96 هـ / 715 م)، ومدخل الفناء الكبير بقصر الحير الشرقي (109 هـ / 729 م)، واجهة ومئذنة جامع القيروان (150 هـ / 769 م)، وكذلك بوابة بغداد بمدينة الرقة (155 هـ/ 782م)، واجهة قصر الأخيضر (161 هـ/ 778 م)[1].

أما في مصر الإسلامية فترجع بداية ظهورها الى العصر العباسي، حينما ظهرت لأول مرة في مقياس النيل (247 هـ/ 861 م)، حيث استخدمت لتزيين جوانب الدخلات الأربع المعقودة بالمستوى الثاني لبئر المقياس[2]، ثم ظهرت في نوافذ جامع أحمد بن طولون (265-263 هـ/ 877-879 م) وكذلك نواصي دعامات بوائك الجامع[3]، والتي يمكن اعتبارها واحدة من أجمل نماذج الأعمدة المُخَلّقَة نظرا لأن المعمار قام بشطف زوايا هذه الدعامات الضخمة بشكل رائع وهو ما نتج عنه أعمدة ركنية ذات مظهر مميز لها تيجان ناقوسيه ومحلاه بزخارف جصية جميلة، وقد كان الهدف منها هو التقليل من حجم الدعامة نفسها مما يعطى اتساعا وفراغا كبيرين ويسهل على المصلى رؤية الخطيب على المنبر من أي موضع داخل ظلة القبلة، هذا الى جانب المساهمة في نشر أكبر قدر من الضوء داخل ظلة القبلة [4]، وبعد ذلك انتقلت حلية العمود المُخَلّقَ الى العمارة الفاطمية والتي مثلت مرحلة بارزة من مراحل تطور تلك الحلية فيما يخص أماكن تواجدها حينما ظهرت في دخلات واجهة جامع الأقمر (519 هـ/ 1125م)[5] وهو ما يعد أول مثال لظاهرة وجود الأعمدة المُخَلّقَة في واجهات العمائر الدينية في مصر الاسلامية، ثم انتقلت بعد ذلك الى العصر المملوكي البحري الذى كان شاهدا على حدوث حالة مميزة من التطور في استخدام حلية الأعمدة المُخَلّقَة، نظرا لكثرة وجود عمائر هذا العصر على نواصي الحارات أو الأزقة أو الدروب والتقائها مع الشوارع الرئيسية [6]، وبالتالي فقد شاع استخدامها في تزيين أركان واجهات العديد من المنشآت المملوكية البحرية مثل: الناصية الغربية لبقايا واجهة مدرسة الظاهر بيبرس بالنحاسين (662 هـ/ 1263 م)، ناصيتي جامع أحمد المهمندار بالدرب الأحمر (725 هـ/ 1324 م)، ناصيتي قبة أبو اليوسفين بشارع التبانة (730 هـ/ 1329-1330 م)، مسجد الطنبغا الماردانى بالدرب الأحمر(740-739هـ - 1338-1339 م)،

[1] جمال عبد الرحيم إبراهيم، الحليات المعمارية الزخرفية على عمائر القاهرة في العصر المملوكي الجركسي. دراسة أثرية فنية، (دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1991)، ص 57-58.

[2] Sameh, Kamal El Din, Stalactites in Muslim Architecture, "the Bulletin of the Faculty of Engineering, Cairo University, 1953-1954", p. 135.

[3] محمد محمد الكحلاوي، مدرسة الأمير عبد الغني الفخري، (رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1981)، ص 111.

[4] محمد محمد الكحلاوى، أثر اتجاه القبلة وخط تنظيم الطريق على مخططات العمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة، بحث فى (مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد السابع، 1996)، مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر، 1997، ص 134.

[5] جمال عبد الرحيم، الحليات المعمارية، ص 59.

[6] محمد مصطفى نجيب، تأثير العمود والأسطون على شبابيك التسبيل بأسبلة القاهرة، ص 85.

الناصية الشرقية لمدخل حمام بشتاك بشارع سوق السلاح (742 هـ/ 1341 م)، مئذنة جامع آق سنقر بباب الوزير (746 هـ/ 1345 م) وكذلك الناصية الشمالية لقبة علاء الدين كجك الملحقة بالجامع، ناصيتي القبة الملحقة بمدرسة الأمير صرغتمش بشارع الصليبة (757 هـ/ 1356 م)، بالإضافة الى ناصيتي القبة الملحقة بمدرسة السلطان حسن (757-764 هـ/ 1356-1363 م).

وبعد ذلك واصلت حلية العمود المُخَلّقْ تطورها خلال العصر المملوكي الجركسي والذي يمثل قمة مراحل ازدهارها سواء من حيث شكلها الانسيابي أو من حيث زخارفها المتنوعة، هذا بالإضافة الى تعدد أماكن ظهورها سواء في طوابق المآذن، على جانبي النوافذ، بدخلات المحاريب، في حجور الدخلات الموجودة في الصحن أو الدورقاعة، وكذلك بنواصي الواجهات والتي تمثل أفضل شكل من أشكال تطور ظاهرة شطف زوايا المنشآت والتي ظهرت بمصر منذ العصر العباسي مرورا بالعصور الفاطمية، الأيوبية، والمملوكية البحرية ووصولا الى العصر المملوكي الجركسي، الذى شهد براعة كل من المعمار والفنان المملوكي واشتراكهما معا لإخراج أشكال متنوعة من الأعمدة المُخَلّقْة بنواصى العمائر تتميز بتناسب أبعادها مع كافة أجزاء البناء، هذا بالإضافة الى ثرائها الفني الملموس والذى نتج عن تزيينها بحليات بنائية وتفاصيل زخرفية عديدة ما بين زخارف هندسية، أشكال نجمية، زخارف دالية، زخارف الأرابيسك[1]، وكذلك زخارف ملساء باللون المشهر[2] في نفس السياق مع لون جدران وواجهات البناء، وغيرها من الزخارف الأخرى. وتجدر الإشارة أن حلية العمود المُخَلّقْ قد ورد ذكرها في حجج ووثائق العصر المملوكي تحت مسمى "عمود مُخَلّقْ" وكذلك "عمود ناصية" خاصة إذا تواجدت في زاوية أو ركن المنشأة [3].

ويمكن حصر أبرز نماذج الأعمدة المُخَلّقَة بنواصى عمائر القاهرة الدينية في العصر المملوكي الجركسي فيما يلى: مدرسة جمال الدين يوسف الأستادار بشارع الجمالية (810–811 هـ / 1407– 1408م)، زاوية وسبيل السلطان الناصر فرج بن برقوق بالدرب الأحمر – المعروفة بزاوية الدهيشة - (811– 813 هـ / 1408–1410م)، مدرسة قاني باي المحمدي بشارع الصليبة (816 هـ / 1413م)، جامع المؤيد شيخ بالسكرية (818-824 هـ/ 1415-1421م)، مدرسة الأمير عبد الغني الفخري بشارع الخليج المصري (821هـ / 1418م)، مدرسة الأمير تغر بردي الرومي بشارع الصليبة (844 هـ / 1440م)، مجموعة الأشرف قايتباي بقرافة المماليك (877-879 هـ / 1472-1474م)، ومدرسته

---

[1] الأرابيسك - في المصطلح الأثري الفني- هو طراز زخرفي ابتدعه العرب بخصائص ومميزات نوعية كانت زخارفها عبارة عن فروع نباتية متشابكة وأغصان متقاطعة وأزهار متدلية لا يعرف الناظر إليها أين تبدأ ولا أين تنتهي، وقد شاعت هذه الزخارف أصلا في الفنون الإسلامية ثم انتقلت منها إلى كثير من الفنون الغربية، واتخذت أشكالها النباتية المشار إليها في هيئة حليات متداخلة ومتشابكة تتكرر بانتظام متناغم غير مسبوق، تمتد وتنثني تبعا لانحناء السطح المزينة له بطريقة إبداعية خارقة يتداخل بعضها في بعض فلا تعرف لها بداية أو نهاية. ومن الجدير بالذكر أن الأسبان لازالوا يستخدمون لهذا النوع من الزخرفة حتى الآن كلمة عربية خالصة هي التوريق (Tawriq)، وربما كانت هذه الكلمة هي أقرب الألفاظ العربية إلى دقة التعبير عن هذا المصطلح نظرا لما كان للأوراق النباتية من دور بالغ في تشكيله، ونظرا لأن هذه الأوراق كانت أهم وأكثر العناصر المكونة. ويغلب على الظن أن هذا النوع من الزخرفة بدأ في الظهور خلال العصر العباسي في القرن (3هـ /9م)، وازدهر في القرن (4هـ /10م) على عهد الفاطميين والسلاجقة والمغاربة، وظل التطور فيه سارياً دون توقف حتى وصل إلى درجة بالغة الروعة من الأصالة والابتكار والإبداع في العصر المملوكي خلال القرنين (8- 9هـ / 14-15م). لمزيد من المعلومات، راجع:

فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، المجلد الأول، عصر الولاة، القاهرة، 1970، ص578.؛ صالح لمعي، التراث المعماري الإسلامي في مصر، ص117.؛ مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون، طبعة بولاق، القاهرة، 1980، ص24.؛ عفيف بهنسى، معجم مصطلحات الفنون، دار الرائد العربي، الطبعة الثانية، بيروت، 1981، ص55، 83.؛ جمال عبد الرحيم إبراهيم، الزخارف الجصية في عمائر القاهرة الدينية الباقية في العصر المملوكي البحري، (ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1986)، ص28-29، 33.؛ عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص33-38.؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000، ص12-14.

[2] لفظ مُشَـهّرْ يعنى الشيء الواضح أو الظاهر أو المشهور وهو لفظ مشتق من الفعل "شَـهّرَ" بمعنى أذاع وأعلن، ومنه "أشهر الأمر" أي أظهره وجعله شهيرا، وكذلك "الشهرة" أي وضوح الأمر. أما في المصطلح الأثري المعماري فالحجر المشهر هو عبارة عن مداميك حجرية في الأبنية الأثرية الإسلامية نظمها المعمار بشكل تتناوب فيه هذه المداميك لونين متبادلين هما الأبيض والأحمر الطوبى غالبا، أو الأبيض والأصفر أحيانا، من أجل الاستفادة من الألوان الطبيعية للأحجار من جهة، وإظهار البناء بشكل جمالي أكبر من جهة أخرى – لذلك أطلق عليه لفظ مشهر-. لأنه يساهم في إظهار واجهات العمائر الإسلامية ودواخلها من خلال المداميك الحجرية الظاهرة والواضحة ذات الألوان المشار إليها. لمزيد من المعلومات، راجع:

مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مطابع دار التحرير، الطبعة الأولى، 1980، ص353.؛ سامي أحمد عبد الحليم، آثار الأمير قاني باي قرا الرماح بالقاهرة. دراسة أثرية معمارية، (رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1975)، ص416-418.؛ محمد محمد أمين وليلى إبراهيم، المصطلحات الأثرية في الوثائق المملوكية، ص33.؛ سامي أحمد عبد الحليم، الحجر المشهر. حلية معمارية بمنشآت المماليك في القاهرة، الطبعة الأولى، 1984.

[3] ولفريد دللي، العمارة العربية بمصر في شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربي، ترجمة محمود أحمد، الطبعة الأولي، 1923.، ص 18.؛ صالح مصطفى لمعي، التراث المعماري الإسلامي في مصر، بيروت، 1975، ص 54.

بقلعة الكبش (877-880 هـ / 1472-1475م)، مدرسة وخانقاة أبو بكر مزهر بحارة برجوان (884- 885 هـ / 1479 – 1480م)، مدرسة الأمير قجماس الاسحاقي بالدرب الأحمر (جامع أبو حريبة) (884 - 886 هـ / 1479 – 1481م)، مدرسة الأمير خاير بك بشارع باب الوزير (908 هـ/ 1502م)، مدرسة الأمير قاني باي قرا الرماح أمير آخور بميدان القلعة (908 هـ / 1502م)، مجموعة السلطان الغوري بالغورية (909 هـ / 1503م)، مدرسة قاني باي قرا الرماح أمير آخور بشارع الناصرية (911هـ/1505م)، و أخيرا مدرسة الأمير قرقماس بقرافة المماليك (911 - 913هـ / 1505- 1507م).

الدراسة الوصفية لزخارف الأعمدة المخلقة بنواصي عمائر المماليك الجراكسة

(1) مدرسة جمال الدين يوسف الأستادار بشارع الجمالية (810–811 هـ / 1407– 1408م)، أثر رقم (35)[1]:

تتكون العمارة الخارجية لهذه المدرسة من واجهتين، احداها رئيسية بالجهة الشمالية الشرقية المطلة على شارع التمبكشية، والأخرى فرعية بالجهة الجنوبية الشرقية المطلة على شارع الجمالية، وتشتمل هذه المنشأة على عمود مُخَلّقْ بناصيتها الشرقية عند التقاء واجهتها الرئيسية مع واجهتها الفرعية (لوحة 1)، وهو عبارة عن عمود ذو بدن أسطواني له قاعدة وتاج ناقوسي، وقد زخرف بدن هذا العمود بزخارف زجزاجية مزدوجة بارزة نفذت بشكل دقيق ومميز (لوحة 2، شكل 1)، وهو طراز الزخرفة الذى كان شائعا في تزيين أبدان الأعمدة المُخَلّقَة خلال بداية العصر المملوكي الجركسي، وهو ما سوف يظهر فيما بعد في أعمدة نواصي زاوية الدهيشة وجامع المؤيد شيخ.

(2) زاوية وسبيل الناصر فرج بن برقوق بشارع تحت الربع (زاوية الدهيشة) [2] (811– 813 هـ / 1408–1410م)، أثر رقم (203):

تتكون عمارتها الخارجية من أربع واجهات حرة، وتشتمل هذه المنشأة على عمودين مُخَلّقَين يكتنفان واجهة القبلة (الواجهة الجنوبية الشرقية) المطلة على شارع قصبة رضوان، حيث يشغل أحدهما الناصية الشرقية لكتلة السبيل عند التقاء الواجهة الشمالية الشرقية مع الواجهة الجنوبية الشرقية (لوحة 3، شكل 2)، وهو عبارة عن عمود ذو بدن أسطواني يتوجه عقد مقرنص، أما الآخر فيوجد بالناصية الجنوبية عند التقاء الواجهة الجنوبية الشرقية مع الواجهة الجنوبية الغربية (لوحة 4، شكل 3)، وهو عبارة عن عمود ذو بدن مثمن له تاج ناقوسي، ونلاحظ هنا أن الفنان قد أظهر براعته في نحت كلا العمودين بنمط مختلف عن الآخر سواء فيما يخص شكل بدن العمود أو التاج الذى يعلوه، ولم يقف

---

[1] لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر راجع:
ابن تغر بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة دار الكتب المصرية، 1971م، جـ 3، ص 42، 83، 90، 112.؛ علي مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة، طبعة هيئة الكتاب، 1986، جـ 1، ص 74، جـ 5، ص 6، 131.؛ عبد الرحمن زكي، القاهرة. تاريخها وآثارها، القاهرة، 1966، ص 184.؛ عبد الرحمن زكي، مساجد القاهرة المباركة ومشاهدها، القاهرة، 1969، ص 13.؛ حسني نويصر، العمارة الإسلامية في مصر. عصر الأيوبيين والمماليك، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1996، ص 339.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2003، جـ 3 (1)، ص 211- 238.؛
Van Berchem (M.). Corpus Inscriptionum Arabicarum, Paris, 1903, Tome 1, p. 318, Tome XI, p. 313.; Briggs, Muhammadan Architecture, p. 120.; Hautcoeur et Wiet , Les Mosquees du Caire , Paris, 1932, Tome I, p. 329.; Williams (Caroline), Islamic Monuments in Cairo. A Practical Guide, 4th Edition, The American University in Cairo Press, Cairo, 1993, p. 212.

[2] من الجدير بالذكر أن هذه الزاوية كانت بارزة عن خط التنظيم في شارع تحت الربع فقامت لجنة حفظ الآثار العربية بفكها وإعادتها إلى الوراء قليلاً بما يتناسب وخط التنظيم المشار إليه، وقد عرفت هذه الزاوية باسم زاوية الدهيشة، لأنها كانت تدهش كل من يراها بما حوته من روائع النقوش والزخارف، ولمزيد من التفاصيل عن هذه المنشأة راجع:
المقريزي، المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار، تحقيق: د. أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2002، مج3، ص780.؛ ابن تغر بردي، النجوم الزاهرة، جـ 12، ص221.؛ على مبارك، الخطط التوفيقية، جـ 5، ص7.؛ عبد الرحمن زكي، القاهرة. تاريخها وآثارها، ص189.؛ سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، المجلس الاعلى للشئون الإسلامية، 1981، جـ 4، ص59.؛ عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، القاهرة، 1987، ص119. حسنى نويصر، العمارة الإسلامية في مصر، ص331- 338.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة، جـ 3 (1)، ص240- 258.؛
Van Berchem , Corpus Inscriptionum , Tome VI , p. 332.; Hautcoeur et Wiet , Les Mosquees, Tome I , p. 326, 329 , 333.; Williams , Islamic Monuments in Cairo , p. 108.

الأمر عند هذا الحد، فقد نوع كذلك في أساليب زخرفة هذين العمودين، حيث استخدم الخطوط الموروبة البارزة التي تدور بشكل حلزوني حول البدن في زخرفة العمود الأول الموجود في الناصية الشرقية للسبيل، ويعلو هذه الخطوط نقش قرآني بالخط الكوفي نصه "وسقاهم ربهم" بحيث يوجد أسفل التاج مباشرة، وتظهر دقة الفنان وتميزه في استخدامه لنص قرآني يرتبط ارتباطا وثيقا بوظيفة السبيل نظرا لوجود هذا العمود في ناصيته، أما العمود الآخر والذى يشغل الناصية الجنوبية فقد زينه بزخارف زجزاجية بارزة، وهو النمط الذى ظهر من قبل في عمود ناصية مدرسة جمال الدين الأستادار.

(3) مدرسة ومسجد قاني باي المحمدي بشارع الصليبة (816 هـ / 1413م)، أثر رقم (151)[1]:

تتكون العمارة الخارجية لهذه المدرسة من واجهتين: أولاها رئيسية بالجهة الشمالية الشرقية والتي تطل على شارع الصليبة، والأخرى فرعية بالجهة الجنوبية الشرقية وتطل على حارة السماكين، وقد قام المعمار بعمل معالجة معمارية في الواجهة الرئيسية حينما جعل الجزء الخاص بواجهة القبة المدفن يبرز عن سمت الواجهة، وهو ما أتاح الفرصة أمام الفنان لإيجاد عمودين مُخَلَّقَين يشغلان الناصيتين الشمالية والشرقية للقبة (لوحة 5)، وهما عمودان متماثلان تماما، حيث يتكون كل منهما من بدن مثمن ينقسم الى عشر مداميك حجرية تسير موازية لمداميك الواجهة، ويرتكز كل عمود منهما على قاعدة ناقوسية كما يتوجه تاج مقرنص من ثلاث حطات، ويتضح لنا أن الفنان قد اتبع أسلوبا بسيطا في زخرفة العمود، حيث اكتفى بتلوينه باللون المشهر بنفس لون حجر الواجهة بدون تنفيذ أي نوع من الزخارف على بدنه (لوحة 6، شكل 4).

(4) جامع المؤيد شيخ بالسكرية (818-824 هـ/ 1415-1421م)، أثر رقم (190) [2]:

تتكون العمارة الخارجية لهذا الجامع من أربع واجهات حرة، وقد اشتملت واجهته الرئيسية الموجودة بالجهة الجنوبية الشرقية - المطلة على نهاية شارع المعز لدين الله الجنوبي – على اثنتي عشر عمود مُخَلّقْ (لوحة 7)، بواقع عمودين بناصيتي المدخل الرئيسي الذى يبرز عن الواجهة من جزءها الشرقي، بالإضافة الى عشرة أعمدة موزعة على الدخلات الخمس التي تتكون منها الواجهة، بواقع عمودين بناصيتي كل دخلة، واذا تطرقنا الى شكل هذه الأعمدة نجد أن العمودين اللذان يكتنفان المدخل قد شكلهما المعمار على هيئة مثمنة ترتكز على قاعدة ناقوسية، ويتوجها تاج مقرنص من ثلاث حطات (لوحة 8، شكل 5)، أما الأعمدة العشرة التي تكتنف دخلات الواجهة فقد نوع في مساقطها ما بين مسقط أسطواني مثلما ظهر في أعمدة الدخلات الأولى والثالثة والرابعة، أو مسقط مثمن وهو ما ظهر في أعمدة الدخلتين الثانية

---

[1] لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر راجع:
ابن تغر بردي، النجوم الزاهرة، جـ 12، ص 105، 115، 118، جـ 14، ص 30- 35.؛ على مبارك، الخطط التوفيقية، جـ 2، ص 116، جـ 5، ص 109.؛ عبد الرحمن زكي، القاهرة. تاريخها وآثارها، ص 189.؛ حسنى نويصر، العمارة الإسلامية في مصر، ص 354.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة، جـ 3 (1)، ص 272- 289.
Williams , Islamic Monuments in Cairo , p. 63.

[2] لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر راجع:
المقريزي، الخطط، مج2 ص244، مج3 ص 600، 782.؛ على مبارك، الخطط التوفيقية، جـ2، ص 31، جـ5، ص 124، 128، 283.؛ شحاته إبراهيم عيسى، القاهرة. تاريخها. نشأتها. امتدادها، القاهرة، 1956، ص 148.؛ عبد الرحمن زكي، القاهرة. تاريخها وآثارها ، القاهرة، 1966، ص 177.؛ صالح لمعي، التراث المعماري الإسلامي، ص 14.؛ فهمي عبد العليم، جامع المؤيد شيخ، بحث أثري معماري، (ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1975).؛ سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، جـ 4، ص 95- 101.؛ كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، هيئة الكتاب المصرية، القاهرة، 1983، ص48- 49.؛ عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، القاهرة، 1987، ص 327.؛ حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية تاريخ المساجد الأثرية في القاهرة، الطبعة الثانية، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص 207- 214.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة، جـ 3 (1)، ص 303-331 .؛ فهمي عبد العليم، العمارة الإسلامية في عصر المماليك الجراكسة، عصر السلطان المؤيد شيخ، الكتاب رقم 33 ضمن سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2003م، ص 33.؛
Van Berchem , Corpus Inscriptionum, Tome VI, p.335.; Briggs , Muhanmadan Architecture, p. 120. ; Hautcoeur (L) et Wiet (G), Les Mosquees du Caire, Tome I, p.331.; Williams , Islamic Monuments in Cairo, p.157.; Abousief, Islamic Architecture in Cairo, (The American University in Cairo Press), 2nd Edition, Cairo, 1996, p.138.; Shafii, West Islamic Influences on Architecture in Egypt. before the Turkish period, (Reprint from the Bulletin of the Faculty of Arts, Cairo University, vol. XVI. Part II, December 1954), Cairo University Press, 1955, p.183.

والخامسة الملاصقة لباب زويلة، وقد تشابهت تلك الأعمدة العشرة في كونها جميعا ذات تاج وقاعدة يأخذان شكل الناقوس (لوحات 9، 10، 11، أشكال 6، 7).

أما فيما يخص زخارف تلك الأعمدة الاثنتي عشر، فنلحظ أنها قد نفذت بأسلوب قمه في الابداع والنضج الفني، حيث ميز الفنان العمودان الموجودان بناصيتي المدخل بزخارف زجزاجية نفذت بأسلوب الحفر البارز (لوحة 8، شكل 5)، بينما استخدم نمطا آخر من الزخارف لتزيين أبدان الأعمدة الموجودة بالدخلات الأربعة الأولى للواجهة، وقد نفذت زخارفها على شكل خطوط موروبة تدور حول بدن العمود (لوحة 9، شكل 6)، ثم عاد مرة أخرى ليزخرف العمودين اللذين يكتنفان آخر دخلات الواجهة من الجهة الجنوبية والملاصقة لباب زويلة بنفس نوع الزخارف المستخدم في تزيين عمودي الناصية اللذان يكتنفان المدخل ببداية الواجهة من الجهة الشرقية (لوحة 10، 11، شكل 7) وهو ما يشير الى مدى عبقرية الفنان في توظيف الزخارف لتحقيق التماثل والتناسق بين أعمدة الواجهة ككل، بحيث يشغل طرفيها أعمدة مُخَلّقَة مزخرفه بزخارف زجزاجية، تحصر فيما بينها أعمدة أخرى ذات زخارف على شكل خطوط حلزونية.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد حيث نلحظ ان الفنان قد أوجد نوع آخر من التماثل ما بين زخارف تلك الأعمدة المُخَلّقَة التي تظهر بالواجهة وما بين زخارف الأعمدة الموجودة بمئذنتي الجامع، حيث يكتنف كل دخلة من الدخلات التي فتحت بالطابق الأول لكل مئذنة من المئذنتين حزم من أعمدة مُخَلّقَة قوامها ثلاثة أعمدة، وهى تمثل نموذج رائع من زخرفة الأعمدة المُخَلّقَة في العصر الاسلامي حيث زين كل من العمود الأول والثالث بنفس نمط الزخارف وهي الأشكال الزجزاجية، بينما زين العمود الأوسط بنمط آخر مختلف عباره عن خطوط موروبة تدور حول بدن العمود بشكل حلزوني (لوحة 12)، وبالتالي نجد أن الفنان قد أوجد تماثلا ما بين زخرفة تلك الأعمدة المُخَلّقَة الموجودة بالمئذنة مع نوعي الزخارف الموجودة بأعمدة الواجهة. بالإضافة الى ذلك، فقد حرص الفنان على ربط الأثر بما حوله، وهي الظاهرة التي كانت منتشرة في العصر المملوكي، وقد حققها الفنان في هذه المنشأة عندما زخرف الأعمدة المُخَلّقَة بواجهتها بحليات تتشابه مع زخارف الأعمدة المُخَلّقَة الموجودة بنواصي زاوية فرج بن برقوق – المعروفة بزاوية الدهيشة – (لوحة 3، 4، شكل 2 ،3) والتي تقع خارج باب زويلة بشارع تحت الربع في الجهة المقابلة لجامع المؤيد شيخ من واجهته الجنوبية الغربية.

(5) مدرسة الأمير عبد الغني الفخري (جامع البنات) بشارع الخليج المصري (821هـ / 1418م)، أثر رقم (184) [1]:

تطل هذه المدرسة على شارع الخليج المصري (بورسعيد حاليا) بواجهة واحدة بالناحية الشمالية الغربية، والتي تشتمل على كتلة السبيل والكتاب بركنها الغربي، وقد خلق المعمار عمود ناصية واحد بالزاوية الغربية عند التقاء شباكي التسبيل، وهو عمود ذو بدن أسطواني يتوجه حطات من المقرنصات، ويلاحظ أن هذا العمود بدون زخارف حيث اكتفى الفنان بتلوينه وفقا لنظام المشهر وهو نفس لون حجر الواجهة (لوحة 13).

(6) مدرسة الأمير تغر بردى الرومي بشارع الصليبة (844 هـ / 1440م)، أثر رقم (209) [2]:

[1] لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر راجع:
المقريزي، الخطط، مج 4، ص 74.؛ ابن تغر بردي، النجوم الزاهرة ،جـ 14، ص 65.؛ علي مبارك، الخطط التوفيقية، حـ 4 ص140، جـ 6 ص30. ؛ عبد الرحمن زكي، القاهرة تاريخها وآثارها، ص 189.؛ محمد الكحلاوي، مدرسة الأمير عبد الغني الفخري، (رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1981).؛ سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، جـ 4، ص 179- 184.؛ عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة ، ص 274، 275.؛ حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ص 215، 216.؛ حسنى نويصر، العمارة الإسلامية في مصر، ص 368- 381.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة، جـ 3 (2)، ص 347- 384.؛ أمل حسين على نافع، الخليج المصري منذ العصر الفاطمي وحتى نهاية العصر العثماني. دراسة حضارية أثرية، (ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2004)، ص 234.؛
Van Berchem, Corpus Inscriptionum , Tome I, p. 318, Tome VI, p. 334.; Hautcoeur et Wiet , Les Mosquees , Tome I, p. 311, 315.; Williams, Islamic Monuments in Cairo , p. 146.; Shafii (F.M.), West Islamic Influences, p. 420.

[2] لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر راجع:
ابن تغر بردي، النجوم الزاهرة، جـ 14، ص 8، 48، 71.؛ ص 54.؛ على مبارك، الخطط التوفيقية، حـ 4، ص 70، 212، جـ 6، ص 5، 10.؛ سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، جـ 4، ص 213- 217.؛ شفيقة قرني سيد، دراسة أثرية عمرانية لشارع الصليبة بالقاهرة حتى العصر الجركسي، (ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1993)، ص 106- 113.؛ حسنى نويصر، العمارة الإسلامية في مصر، ص 554- 571.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة، جـ 3 (1)، ص 617- 635.؛

تشـرف هذه المدرسـة على الشـارع بواجهتين حجرتين، احداها رئيسـية بالجهة الجنوبية الغربية المطلة على شـارع الصـليبة، والأخرى فرعية بالجهة الجنوبية الشـرقية والتي تطل على شـارع الألفي، وقد أُلحق بهذه المدرسـة قبة مدفن تشـغل ركنها الجنوبي بالإضـافة الى سـبيل وكُتاب يشـغل ركنها الغربي، ولذلك فقد قد قام معمار المدرسـة بالتعاون مع الفنان بنحت عمودين مُخَلَّقَين متماثلين يكتنفان الواجهة الرئيسـية (الجنوبية الغربية)، أحدهما بناصـية القبة بالركن الجنوبي والآخر بناصية السبيل بالركن الغربي، وهو ما يتفق مع عادة معماري هذا العصـر المتمثلة في حرصـهم على ابراز الوحدات المعمارية المهمة كالقبة المدفن والسـبيل، وعلى الرغم من الحالة السـيئة لهذين العمودين - وهو نفس الحال بالنسبة لبقية أجزاء المدرسة - الا أنه يمكن التعرف على شكلهما المعماري وعلى تفاصيلهما الزخرفية من خلال بقاياهما، حيث يتكون كل عمود منهما من بدن مثمن ذو تاج مقرنص من حطتين، وقد زين هذا البدن بزخارف زجزاجية نفذت بأسلوب الحفر البارز (لوحة 14، شكل 8).

(7) مجموعة الأشرف قايتباى بقرافة المماليك (877-879 هـ / 1472-1474م)، أثر رقم (99) [1]:

تتكون العمارة الخارجية لهذه المجموعة الكبيرة من ثلاث واجهات حرة بالنواحي: الشمالية الشرقية، الجنوبية الشرقية، والشـمالية الغربية، وتجدر الإشـارة الى أن المعمار قد راعى خط تنظيم الطريق أثناء تصـميمه لتلك المنشـأة، هذا الى جانب رغبته في ابراز كتلة القبة المدفن التي توجد في الجزء الجنوبي من المجموعة، مما أدى إلى عدم انتظام الواجهة الجنوبية الشرقية.

ويشتمل هذا الأثر على عمود واحد مُخَلّقْ بناصية السبيل بالركن الشرقي، عند التقاء كل من الواجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الشـرقية (لوحة 15)، وهو عبارة عن عمود أسـطواني ذو قاعدة ناقوسـية وتاج مكون من أربع حطات من المقرنصات، وقد لجأ الفنان الى تلوين هذا العمود باللون المشهر من نفس لون حجر الواجهة (لوحة 16، شكل 9)، وهو النمط الذي كان شـائعا في زخرفة العديد من الأعمدة المخلقة خلال عصـر السـلطان قايتباى، وتجدر الإشـارة الى أن ناصية القبة المدفن لا يوجد بها أعمدة مُخَلّقَة حيث اكتفي الفنان بشطف زواياها دون نحت أعمدة مخلقة بها.

(8) مدرسة الأشرف قايتباى بقلعة الكبش بالسيدة زينب (877- 880 هـ / 1472 – 1475م)، أثر رقم (223) [2]:

تتكون العمارة الخارجية لهذه المدرسـة من أربع واجهات حرة، وتشـتمل على عمود مخلق واحد بركنها الشـرقي عند التقاء واجهة القبلة مع الواجهة الشمالية الشرقية (لوحة 17، شكل 10)، وهو عبارة عن عمود ذو بدن أسطواني مكون من تسع مداميك يعلوه تاج مقرنص، وقد زين بزخارف ملساء باللون المشهر بنفس طريقة تلوين حجر واجهات المبنى،

Van Berchem, Corpus Inscriptionum , Tome XI , p. 379.; Hautcoeur et Wiet, les Mosquees , Tome I , p. 312, 314, 319, 372, 379.; Williams, Islamic Monuments in Cairo , p. 59.

[1] لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر راجـع:
المقريزي، الخطط، جـ 1، ص 244.؛ على مبارك، الخطط التوفيقية، جـ 5، ص 163- 173.؛ عبد الرحمن زكي، مساجد القاهرة المباركة، ص 39.؛ حسنى نويصر، منشآت السلطان قايتباي الدينية بمدينة القاهرة، (دكتوراه، كلية الآثار، جـامعة القاهرة، 1975م)، ص 119- 315.؛ صالح لمعي، التراث المعماري الإسلامي، ص 14.؛ سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، جـ 4، ص 218- 222.؛ كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، ص 19، 47، 48.؛ حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ص 250- 257.؛ ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، 1994، ص 229- 233.؛ حسنى نويصر، العمارة الإسلامية في مصر، ص 665- 690.؛ عاصم رزق، خانقاوات الصوفية في مصر في عصر دولة المماليك البرجية، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997، ص681-713.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة، جـ 3 (2)، ص 1047- 1067.؛
Van Berchem, Corpus Inscriptionum, Tome VI, p.431, 439.; Briggs, Muhammadan Architecture, p. 123.; Hautcoeur et Wiet , les Mosquees, Tome I, p. 195- 200.; Mayer (L. A.), The Buildings of Qaytaby as Described in His Endowment Deed, Text and Indes, Probs Thein , London , 1938.; Williams, Islamic Monuments in Cairo , p. 244.; Abousief (D.) , Islamic Architecture, p. 144.

[2] لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر راجـع:
المقريزى، الخطط، مج2 ص249، مج3 ص7-9.؛ على مبارك، الخطط التوفيقية، جـ 5، ص 69.؛ عبد الرحمن زكي، القاهرة، ص 190.؛ حسنى نويصر، منشآت السلطان قايتباي الدينية بمدينة القاهرة، ص 315- 360.؛ حسنى نويصر، العمارة الإسلامية في مصر، ص 691- 701.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية، جـ 3 (2)، ص 1069- 1082.؛
Van Berchem, Corpus Inscriptionum, Tome VI, p.460.; Briggs, Muhammadan Architecture, p.196.; Hautcoeur et Wiet, les Mosquees , Tome I, p. 314.; Williams , Islamic Monuments in Cairo , p. 50.

وتجدر الاشـارة أن هذا العمود يتطابق تماما مع العمود المخلق الموجود بالزاوية الشـرقية لمجموعة الأشـرف قايتباى بصـحراء المماليك (لوحة 16، شـكل 9) مع اختلاف وحيد وهو ان تاج هذا العمود يتكون من حطتين من المقرنصـات، بينما يتكون تاج عمود مجموعة قايتباى بالصحراء من أربع حطات يتخللها زخارف نباتية.

(9) مدرسة وخانقاة أبو بكر مزهر بحارة برجوان (884- 885 هـ / 1479 – 1480م)، أثر رقم (49) [1]:

تشتمل هذه المدرسة على أربع واجهات حجرية، وقد ألحق بها سبيل ذو شباك واحد يشغل الركن الغربي من المبنى، وقد أنشأ المعمار عمود مخلق بالناصية الغربية الملاصقة لكتلة السبيل والكتاب، وهو عمود ذو مسقط دائري يتوجه حطتين من المقرنصات، وقد قام الفنان بتقسيم بدن العمود الى سبع مداميك حجرية ملساء ملونة باللون المشهر.

(10) مدرسة الأمير قجماس الاسحاقي بالدرب الأحمر (جامع أبو حريبة) (884 - 886 هـــ / 1479 – 1481م)، أثر رقم (114) [2]:

تشرف هذه المدرسة على الشارع بأربع واجهات حرة، وتتميز واجهتها الرئيسية بالناحية الجنوبية الغربية والمطلة على شـارع الدرب الأحمر بعدم انتظام أجزاءها نظرا لمراعاة المعمار لخط تنظيم الطريق، هذا الى جانب اشتمالها على عدد من الوحدات المعمارية بهذه المنشـأة كالمدخل الرئيسـي، المئذنة، القبة المدفن، وأخيرا كتلة السـبيل التي تبرز عن سـمت الواجهة بشباكي تسبيل (لوحة 18).

وتشتمل هذه المدرسة على ثلاثة أعمدة مُخَلّقَة محلاه بأشكال زخرفية فريدة من نوعها تمثل قمة الابداع الذي وصل اليه الفنان المملوكي الجركسي في عصر السلطان الأشرف قايتباي، حيث تتميز زخارف تلك الأعمدة بروعتها ودقة تنفيذها، ويوجد اثنان من هذه الأعمدة الثلاثة بناصـيتي الواجهة الشـمالية الغربية للمدرسـة وهما متماثلان، حيث يتكون كل منهما من بدن أسـطواني ذو تاج مقرنص وقاعدة ناقوسـية مقلوبة، وقد زخرف كل منهما بزخارف مميزة وفريدة من نوعها لم تظهر من قبل على أبدان الأعمدة المُخَلّقَة خلال العصـر المملوكي الجركسـي، فقد اشـتملت على عدة أنواع من الزخارف نفذها الفنان بأسـلوب مبتكر بحيث تتداخل مع بعضـها لتخرج لنا هذا العمل الفني الرائع، وقد زين الفنان بدن كل عمود منهما بخطوط دالية، بحيث يحصـر كل خطين منهما فيما بينهما زخارف نباتية على شكل وريدات تارة وأشكال هندسية ونجمية تارة أخرى بأسـلوب التناوب فيما بينها (لوحة 19، شـكل 11)، أما العمود الثالث فيوجد بناصـية السـبيل ما بين شباكي التسبيل الشمالي الغربي والجنوبي الغربي، وهو عمود ذو شكل مثمن يرتكز على قاعدة ناقوسية، ويتوجه حطتين من المقرنصات، ويعد هذا العمود من الأعمدة الغنية بزخارفها، والتي نفذت على نمط زخارف الأرابيسك بأسلوب الحفر

---

[1] لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر راجـع:
المقريزي، الخطط، جـ 2، ص 116، 192.؛ على مبارك، الخطط التوفيقية، جـ 3، ص 134، جـ 5، ص 258 – 260.؛ عاصم محمد رزق، مسجـد أبو بكر مزهر بالقاهرة، (رسالة ماجـستير، كلية الآداب، جـامعة القاهرة، 1972).؛ سعاد ماهر، مساجـد مصر وأولياؤها الصـالحون، جـــ 4، ص 266- 274.؛ عبد الرحمن زكي، موسـوعة مدينة القاهرة، ص 266.؛ منظمة العواصـم، ص 214- 216.؛ عاصم محمد رزق، دراسات في العمارة الإسلامية. مجـموعة ابن مزهر المعمارية بالقاهرة (884هـ / 1479م)، دراسة أثرية معمارية، المجـلس الأعلى للآثار، وزارة الثقافة ، 1995.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة، جـ 3 (2)، ص1281- 1307.؛
Van Berchem, Corpus Inscriptionum, Tome VI, p.505.; Briggs, Muhammadan Architecture, p.126-127.; Hautcoeur et Wiet , les Mosquees ,Tome I , p.312.; Devonshire (R. S.) , Abu Baker Ibn Muzhir et Sa Mosque au Caire, Tome III , Le Caire, 1935 - 1940 , p. 25 - 31.; Creswell , The Muslim Architecture of Egypt , Part 2 , p. 104 , 133.; Williams , Islamic Monuments in Cairo , p. 203.; Abousief, Islamic Architecture, p. 148.

[2] لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر راجـع:
على مبارك، الخطط التوفيقية، جـ 2، ص 99، جـ 4، ص 102، جـ 5، ص 13.؛ عبد الرحمن زكي، القاهرة، ص 191.؛ عبد الرحمن زكي، مساجـد القاهرة المباركة، ص 39.؛ صـالح لمعي، التراث المعماري الإسلامي، ص 41.؛ سوسن سليمان يحيي، منشآت الأمير قجـماس الإسحاقي. دراسة أثرية معمارية، (رسالة ماجـستير، كلية الآثار، جـامعة القاهرة، 1984).؛ عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة، ص 327.؛ حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجـد الأثرية، ص 261- 265.؛ ثروت عكاشة، القيم الجـمالية في العمارة الإسلامية، ص 234.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة، جـ 3 (2)، ص 1329- 1352.؛
Van Berchem, Corpus Inscriptionum, Tome VI, p.509.; Briggs, Muhammadan Architecture, p. 126.; Hautcoeur et Wiet, les Mosquees,Tome I, p. 114 , 312.; Williams , Islamic Monuments in Cairo , p. 101.; Abousief (D.) , Islamic Architecture, p. 151.

البارز، وهى بحق تعد دليلا واضحا على مدى براعة وعبقرية الفنان المملوكي الجركسي (لوحة 20، شكل 12)، وربما يرجع السبب في قيام الفنان الجركسي بتزيين هذا العمود بأسلوب مختلف عن زخارف العمودين السابقين، الى رغبته في تمييز كتلة السبيل والقاء الضوء على أهميتها، وهى الظاهرة التي كانت سائدة في زخرفة الأعمدة المخلقة خلال العصر المملوكي الجركسي.

وتجدر الإشارة الى ان زخارف الاعمدة المُخَلّقَة بنواصى مدرسة قجماس الاسحاقي تتشابه مع الوحدات الزخرفية التي نفذها الفنان على الاعتاب الموجودة بأسفل شبابيك الواجهة الرئيسية (لوحة 21)، وكذلك أعلى باب السر الموجود في هذه الواجهة (لوحة 22)، وهو ما يتماشى مع نظرية التماثل التي كان يحرص الفنان المملوكي على تحقيقها بين عناصره المعمارية والزخرفية.

(11) مدرسة الأمير خاير بك بشارع باب الوزير (908 هـ/ 1502م)، أثر رقم (248)[1]:

توجد الواجهة الرئيسية لهذه المدرسة بالناحية الشمالية الغربية المطلة على شارع باب الوزير، وتشتمل على واجهة القبة المدفن بركنها الغربي، بالإضافة الى كتلة السبيل بركنها الشمالي، وقد قام المعمار بإبراز كل من القبة والسبيل عن بقية أجزاء الواجهة وهو ما تسبب في خلق أربع نواصي بها، ناصيتين للقبة وناصيتين للسبيل (لوحة 23)، ولذلك تشتمل هذه الواجهة على أربعة أعمدة مُخَلّقَة حيث يوجد عمودين بناصيتي السبيل في الركن الشمالي من الواجهة (لوحة 24، 25، شكل 13) بينما يوجد العمودين الآخرين بناصيتي القبة المدفن والتي تشغل الناحية الغربية من الواجهة (لوحة 26، 27، شكل 14)، وقد تشكل كل عمود من هذه الأعمدة الأربعة على هيئة أسطوانية ذات تاج مقرنص وقاعدة ناقوسية مقلوبة، وعلى الرغم ان الأربعة أعمدة قد لونت بنظام المشهر وهو نفس اللون المستخدم في تلوين الأحجار الخاصة بالواجهة، الا اننا نلحظ شيء فريد قام به الفنان في زخرفه وتزيين العمودين الموجودين بناصية القبه المدفن حيث ميزهما عن العمودين المُخَلّقَين بناصيتي السبيل بأن زخرفهما بخطوط دالية (لوحة 27، شكل 14)، علاوة على قيامه بعمل وحدة زخرفية في قمة كل عمود من العمودين -أسفل التاج مباشرة- تشتمل على زخارف نباتية قوامها أفرع نباتية متداخلة وأزهار ووريقات نباتية، وقد نفذت تلك الزخارف بأسلوب الحفر البارز (لوحة 28، شكل 15)، وتجدر الإشارة الى أن الفنان قد عمد الى احداث نوع من التناسق أو الترابط بين هذه الوحدة الزخرفية وبين الوحدات الزخرفية الأخرى التي استخدمها في تزيين واجهة القبة المدفن والتي تشتمل هي الأخرى على زخارف نباتية متنوعة (لوحة 29).

(12) مدرسة الأمير قاني باي قرا الرماح أمير آخور بميدان القلعة (908 هـ / 1502م)، أثر رقم (136)[2]:

تتكون العمارة الخارجية لهذه المدرسة من واجهتين: احداها رئيسية بالناحية الجنوبية الغربية، والثانية فرعية بالناحية الجنوبية الشرقية. وتشتمل هذه المنشأة على ثلاثة أعمدة مُخَلّقَة مستديرة الشكل ذات تيجان مقرنصة وقواعد ناقوسية،

[1] لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر راجع:
على مبارك، الخطط التوفيقية، جـ2، ص 282، جـ4، ص 228 – 229، جـ6، ص 16.؛ عبد الرحمن زكي، القاهرة، ص 191.؛ محمد مصطفي نجيب، مدرسة خاير بك بباب الوزير، (ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1968).؛ عبد الرحمن زكي، مساجد القاهرة المباركة، ص 20.؛ كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، ص 77.؛ حسن الباشا، القاهرة. تاريخها فنونها وآثارها، القاهرة، 1970، ص 496، 503.؛ سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، جـ 5، ص 62 - 63.؛ عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة، ص 308.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة، جـ 3 (2)، ص 1643- 1659.؛
Van Berchem , Corpus inscriptionum, Tome VI, p. 565.; Briggs, Muhanmadan Architecture , p. 129. ; Hautcoeur et Wiet , Les Mosquees , Tome I , p. 313.; Williams , Islamic Monuments in Cairo , p. 84.; Abousief (D.), Islamic Architecture, p. 155.

[2] لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر راجع:
على مبارك، الخطط التوفيقية، جـ 1، ص 72.؛ حسن عبد الوهاب، بين الآثار الإسلامية، ص 20.؛ صالح لمعي، التراث المعماري الإسلامي، ص 102- 104.؛ سامي أحمد عبد الحليم، آثار الأمير قاني باي قرا الرماح بالقاهرة. دراسة أثرية معمارية، (رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1975)، ص 90- 170.؛ عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة، ص 275.؛ حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ص 281.؛ عاصم رزق، خانقاوات الصوفية، جـ 2، ص 717- 741.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة، جـ 3 (2)، ص 1661- 1683.؛
Van Berchem, Corpus Inscriptionum, Tome II, p. 569 - 572.; Creswell, The Muslim Architecture of Egypt, Oxford, 1952- 1959, p. 209.; Williams, Islamic Monuments in Cairo, p. 73.; Abousief (D.), Islamic Architecture, p. 152.

أولاها على يسار المدخل الرئيسي بالواجهة الجنوبية الغربية (الرئيسية) المطلة على ميدان القلعة (لوحة 30)، والآخران بناصيتي الواجهة الجنوبية الشرقية للقبة المدفن والتي ألحقت بالجزء الجنوبي من المنشأة (لوحة 31، 32)، وقد لونت جميعها باللون المشهر من نفس لون أحجار واجهات المنشأة، وهو النظام الذى كان سائدا في زخرفة وتلوين الأعمدة المُخَلّقَة في النصف الثاني من العصر المملوكي الجركسي بشكل عام وعصر السلطان الغوري بشكل خاص، ونلاحظ أن العمود الموجود على يسار المدخل يتشابه تماما مع العمود الذى يشغل الناصية الشرقية للقبة، وهما أملسان لا يوجد بهما زخارف، وقد اكتفى الفنان بتلوينهما باللون المشهر، أما العمود الثالث والذى يوجد بالناصية الجنوبية للقبة عند التقاء واجهتها الجنوبية الغربية مع واجهتها الجنوبية الشرقية (لوحة 32) فهو ذو حليات جميلة ومميزة تشبه الزخارف المنفذة على العمودين المُخَلّقَين بناصيتي الواجهة الشمالية الغربية لمدرسة قجماس الإسحاقي بالدرب الأحمر، وقد زين هذا العمود بزخارف نباتية وهندسية نفذت بالتناوب، بحيث زخرفت المداميك الملونة باللون الأحمر للعمود بزخارف هندسية تتمثل في أشكل نجمية متداخلة، بينما ملئت الأجزاء أو المداميك الملونة باللون الأبيض بزخارف نباتية متعددة ومتشابكة (لوحة 33، شكل 16)، ويمكن القول بأن أسلوب زخرفة هذا العمود يعد من أجمل وأروع أساليب زخرفة الأعمدة المُخَلّقَة في العصر الإسلامي وهى بحق تمثل قمة التطور الذى وصلت اليه زخارف الأعمدة المُخَلّقَة بنواصى العمائر الجركسية، وتجدر الإشارة الى أن عملية الترميم الجاري تنفيذها حاليا لهذه المنشأة قد ساهمت بشكل كبير في اظهار جمال زخارف هذا العمود وارجاعها كما كانت في عصر الانشاء. ويمكن أن نلحظ مدى اتقان الفنان ودقته في تنفيذ زخارف هذا العمود بالإضافة الى اختياره لنمط زخرفة مختلف ومميز عن العمودين الآخرين، ويمكن تفسير ذلك بحرصه على إضفاء قدر إضافي من الأهمية على ناصية القبة المدفن المطلة على الشارع الرئيسي، وهو ما يتفق مع ما كان شائعا خلال العصر المملوكي بشكل عام، والذي شهد اهتمام معماري وفناني هذا العصر بالقبة المدفن بشكل واضح واعطائها الاهتمام الأكبر باعتبارها جوهر البناء كما يطلق عليها الباحثين والمؤرخين.

(13) مجموعة السلطان الغوري بالغورية (909 هـ / 1503م)، أثر رقم (189) [1]:

تتميز هذه المجموعة الأثرية المتكاملة بتصميمها المتميز والفريد، حيث وزعت وحداتها المعمارية على مبنيين قائمين على جانبي شارع المعز لدين الله الجنوبي، حيث يشغل المبنى الغربي الجانب الأيمن من الشارع ويحتوى على المسجد والمدرسة، بينما يشغل المبنى الشرقي الجانب الأيسر من الشارع ويشتمل على الوحدات المعمارية التي ألحقت بالمسجد والمدرسة وهى القبة المدفن، السبيل والكتاب، الخانقاه [2]، والمقعد [3]، ونلاحظ أن هذه المجموعة تطل على شارع المعز

---

[1] لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر راجع:
على مبارك، الخطط التوفيقية، جـ2، ص 112، جـ5، ص 145.؛ شحاته ابراهيم عيسى، القاهرة، ص 150- 154.؛ عدلي احمد فريد، السلطان قانصوة الغورى وعصره، (ماجستير، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 1970).؛ صالح لمعي، التراث المعماري الإسلامي، ص 14.؛ محمد محمد فهيم، مدرسة السلطان قانصوة الغوري. دراسة أثرية معمارية، (ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1977).؛ سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، جـ 4، ص 296- 306.؛ كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، ص 49-50، ص 91.؛ حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ص 286- 288.؛ عاصم رزق، خانقاوات الصوفية، جـ 2، ص 742- 765.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة، جـ 3 (2)، ص 1697- 1725.؛
Van Berchem, Corpus inscriptionum, Tome VI, p. 565, 572.; Briggs, Muhanmadan Architecture, p. 127.; Hautcoeur et Wiet , Les Mosquees, Tome I , p. 310 , 314 , 325.; Williams , Islamic Monuments in Cairo , p. 161.; Abousief (D.), Islamic Architecture, p.153.

[2] الخانقاه في المصطلح الأثري المعماري كلمة معربة من الكلمة الفارسية "خانكاه" بمعنى رباط الصوفية الذي يجتمعون فيه للذكر والعبادة، وهى عبارة عن مبنى لإقامة الشعائر الدينية من الصلاة والصوم والتهجد والتأمل والذكر وتلاوة الأوراد ونحو ذلك، كما كانت الخانقاه – مثلها مثل المدرسة والمسجد – مكانا لتدريس العلوم الدينية كالفقه والحديث والتفسير من وجهة نظر المذاهب السنية الأربعة، وبالتالي فقد صارت مثلهما غالبا من حيث التخطيط والدور العلمي، إلا أنها زادت عليهما في أنها كانت وسيلة لنشر الفكر السني، واستخدمت في تدريس علوم مختلفة أخرى إلى جانب تدريس علوم الدين. لمزيد من التفاصيل راجع:
صالح لمعي، التراث المعماري الإسلامي في مصر، ص21-25.؛ عفيف بهنسى، معجم مصطلحات الفنون، ص170.؛ عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص157.؛ عبد السلام نظيف، دراسات في العمارة الإسلامية، ص36.؛ محمد أمين وليلى إبراهيم، المصطلحات الأثرية في الوثائق المملوكية، ص39.؛ عاصم رزق، خانقاوات الصوفية في مصر، جـ1، ص21-24.؛ أمال حسين محمود، المصطلحات المعمارية الفارسية المعربة في وثائق الوقف المملوكي، بحث منشور في (مجلة العصور، المجلد السادس عشر، الجزء الثاني، يوليو 2006)، ص36.

[3] يعد المقعد من العناصر المهمة في العمارة الاسلامية، حيث كان يشكل أحد مكونات المنازل أو القصور أو غيرها من العمائر السكنية التي كانت مخصصة لجلوس الزائرين من الرجال في فصل الصيف، ولذلك فقد اعتاد المعمار المسلم أن يجعل المقعد يشرف على فناء المنزل أو الدار أو القصر - من ناحية الشمال غالبا – بواسطة بائكة ذات عقود مختلفة ترتكز على أعمدة رخامية ذات قواعد وتيجان متنوعة، حتى يكون الضلع البحري له مفتوحا لاستقبال الهواء، وكثيرا ما كان الجزء الأسفل من هذا الضلع يغشي بحجاب من خشب الخرط. لمزيد من التفاصيل راجع:

بواجهتين: هما الواجهة الجنوبية الشرقية للمسجد والمدرسة، والواجهة الشمالية الغربية للمبنى المواجه للمدرسة والذى يشتمل على بقية الملحقات، وقد أبدع المعمار في تصميم هاتين الواجهتين تحديدا وحرص على تحقيق التماثل فيما بينهما من خلال قيامه بعمل معالجة معمارية فريدة، حينما برز بكتلة السبيل الموجود بالجزء الشمالي من واجهة المبنى الشرقي عن بقية أجزاء الواجهة والمتمثلة في المدخل وواجهة القبة المدفن، لكى يصبح سبيلا ذو ثلاثة شبابيك للشرب، وفى المقابل ارتد بواجهة المبنى الغربي أو المدرسة في الجزء المواجه لكتلة السبيل مباشرة وترك الجزء الخاص بإيوان القبلة والمئذنة والذى يواجه واجهة القبة بارزا عن بقية واجهة المدرسة، وهو ما خلق عدة نواصي بواجهتي المجموعة كنتيجة للبروزات والارتدادات التي قام بها المعمار، ولذلك تشتمل هذه المجموعة على خمسة أعمدة مُخَلَّقَة بنواصيها المختلفة، أولها بالناصية الشرقية لمبنى المدرسة، والثاني بالناصية الشرقية لإيوان القبلة عند بروزه عن واجهة المدرسة، أما الثالث والرابع فهما يشغلان ناصيتي السبيل الشمالية والغربية، وأخيرا يوجد العمود الخامس بناصية القبة المدفن من الجهة الغربية، ويلاحظ أن جميع هذه الأعمدة قد اتخذت شكل أسطواني ما عدا العمودين اللذان يكتنفان ناصيتي السبيل، حيث شكل كل منهما على هيئة مثمنة، وعلى الرغم من أن جميع هذه الأعمدة قد لونها الفنان باللون المشهر كما كان شائعا خلال تلك الفترة، الا أنه استخدم عبقريته وفكره المبتكر في تحقيق التماثل والتناسق الذى طبقه المعمار في تصميم واجهات المبنيين المطلين على شارع المعز، حيث استخدم الفنان الزخارف الدالية لتزيين عمودي الناصية اللذان يكتنفان السبيل (لوحة 34، 35، شكل 17)، وبالتالي فقد ميزهما عن العمود الثالث الموجود بواجهة المبنى الشرقي والذى يشغل الناصية الغربية للقبة حيث تركه أملسا بدون زخارف (لوحة 36)، وفى المقابل فقد طبق نفس الأمر في المبنى الغربي الذى يشتمل على المدرسة والمسجد، حيث ميز عمود الناصية الموجود ببروز ايوان القبلة عن سمت الواجهة بنفس نوع الزخارف الدالية (لوحة 37) لكى يكون متماثلا مع أعمدة نواصي السبيل (لوحة 35، شكل 17)، بينما ترك العمود الآخر الذى يشغل الركن الشرقي من واجهة المدرسة أملسا بدون زخارف وبالتالي فهو الآخر يتماثل مع العمود الموجود بناصية القبة (لوحة 36)، ومن الجدير بالذكر ان هذا الوضع الذى يتعلق بنمط زخارف الاعمدة المُخَلَّقَة بنواصى القبة والسبيل يعد مغايرا تمام لما حدث في زخارف الأعمدة المُخَلَّقَة بمدرسة خاير بك، حيث أن فنان مجموعة الغوري قد ميز العمودين الموجودين بناصيتي السبيل بزخارف دالية بينما ترك العمود الموجود بناصية القبة أملسا دون زخارف، وهو عكس ما حدث في الأعمدة المُخَلَّقَة بنواصى قبة وسبيل مدرسه خاير بك، وربما يرجع ذلك الى ان سبيل الغوري يعد من اهم الوحدات المعمارية الموجودة في هذه المجموعة المميزة، ولذلك فقد حرص الفنان على إضفاء قدر إضافي من الأهمية عليه.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد نوع الفنان كذلك في تيجان تلك الأعمدة الخمسة وحرص على تحقيق التماثل فيما بينها، حيث توج كل من العمودين المخلقين بناصيتي السبيل بالإضافة الى العمود الموجود بناصية ايوان القبلة بتاج مقرنص، بينما توج كل من العمود الذي يشغل ناصية القبة مع العمود القائم بالناصية الشرقية للمدرسة بتاج كورنثي.

(14) مدرسة قاني باي قرا الرماح أمير آخور بشارع الناصرية (911هـ/1505م)، أثر رقم (254) [1]:

تشتمل هذه المدرسة على عمودين مُخَلَّقَين بناصيتي واجهة القبلة، أحدهما بالركن الشرقي عند التقاء الواجهة الشمالية الشرقية مع الجنوبية الشرقية، والآخر بالركن الجنوبي عند التقاء الواجهة الجنوبية الشرقية مع الواجهة الجنوبية الغربية، وهما عمودان متطابقان تماما حيث يتكون كل عمود منهما من بدن أسطواني أملس بدون زخارف، حيث زخرفهما الفنان بشكل بسيط من خلال تلوينهما باللون المشهر، وقد توج كل عمود منهما بثلاث حطات من المقرنصات، ويرتكز على قاعدة ناقوسية (لوحة 38، شكل 18).

عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص404.؛ محمد أمين وليلى إبراهيم، المصطلحات الأثرية في الوثائق المملوكية، ص113.؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، ص298.

[1] لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر راجع:

على مبارك، الخطط التوفيقية، جـ4، ص 246.؛ عبد الرحمن زكي، مساجد القاهرة المباركة، ص 37.؛ صالح لمعي، التراث المعماري الإسلامي، ص 41.؛ سامي عبد الحليم، آثار الأمير قاني باي قر الرماح بالقاهرة، ص 171- 242.؛ سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، جـ 4، ص 307- 320.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة، جـ 3 (2)، ص 1843- 1861.؛ أمل حسين على نافع، الخليج المصري منذ العصر الفاطمي وحتى نهاية العصر العثماني. دراسة حضارية أثرية، (ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2004)، ص 259.؛

Van Berchem , Corpus inscriptionum , Tome VI , p. 586.; Hautcoeur et Wiet, Les Mosquees , Tome I , p. 312.; Greswell , The Muslim Architecture, vol. 2, p. 209.

(15) مدرسة الأمير قرقماس بقرافة المماليك (911 - 913هـ / 1505- 1507م)، أثر رقم (162) [1]:

يحد هذه المنشـأة من الخارج أربع واجهات حرة، وقد ألحق بها سـبيل بالركن الشـرقي، بالإضـافة الى قبة مدفن بالجزء الجنوبي الغربي. وتشـتمل هذه المنشـأة على عمود مُخَلّقْ واحد فقط يشـغل الناصـية الشـرقية للسـبيل الملحق بالمدرسـة (لوحة 39)، وهو ذو بدن أسطواني مقسم الى 8 مداميك حجرية تسير موازية لمداميك الواجهة، ويرتكز هذا العمود على قاعدة ناقوسية، كما يتوجه تاج ناقوسي (لوحة 40) والذي يظهر لأول مرة في تيجان الأعمدة الْمُخَلّقَة بالعصر المملوكي الجركسي بعد ما يقرب من التسعين عاما منذ ظهوره في أعمدة جامع المؤيد شيخ. ومن الجدير بالذكر أن هذه المنشأة قد تأثرت بمجموعة قايتباى بصـحراء المماليك التي اشـتملت هي الأخرى على عمود مُخَلّقْ واحد بناصـية السـبيل بالركن الشـرقي، هذا الى جانب اشـتراك هذا العمود أيضـا مع عمود مجموعة قايتباى في نفس نمط الزخارف من حيث الاكتفاء بتلوينه باللون المشهر وعدم تنفيذ أي نوع من الزخرفة على بدنه (لوحة 15، 16، شكل 9).

الدراسة التحليلية

بعد التطرق لدراسة ووصف نماذج الأعمدة المخلقة بنواصى العمائر الجركسية، يمكن استنتاج النقاط التالية:

- وضـحت الدراسـة مدى اختلاف شـكل أو هيئة العمود المُخَلّقْ بنواصـى عمائر القاهرة الدينية في العصـر المملوكي الجركسي، حيث ظهر بعضـها ذو بدن أسطواني أو مستدير، بينما ظهر البعض الآخر بمسقط مثمن، ويقدم الجدول رقم (1) تصنيفا للأعمدة المُخَلّقْة وفقا لشكلها أو هيئتها:

أعمدة ذات بدن أسطواني	أعمدة ذات بدن مثمن
1. العمود المُخَلّقْ بالناصية الشرقية لمدرسة جمال الدين الأستادار	1. عمود مُخَلّقْ بالناصية الجنوبية لزاوية الناصر فرج بن برقوق
2. العمود المُخَلّقْ بالناصية الشرقية لزاوية الناصر فرج بن برقوق	2. العمودين المخلقين بناصيتي قبة الدفن الملحقة بمدرسة قانيباى المحمدي
3. الأعمدة المخلقة على جانبي الدخلات الأولى والثالثة والرابعة بواجهة جامع المؤيد شيخ	3. العمودين المُخَلّقَين بناصيتي المدخل الرئيسي لجامع المؤيد شيخ
4. العمود المُخَلّقْ بناصية سبيل مدرسة الأمير عبد الغنى الفخري.	4. الأعمدة المُخَلّقَة على جانبي الدخلتين الثانية والخامسة بواجهة جامع المؤيد شيخ
5. العمود المُخَلّقْ بناصية سبيل الأشرف قايتباي بقرافة المماليك	5. العمودين المُخَلّقَين بناصيتي الواجهة الرئيسية لمدرسة تغر بردى بالصليبة
6. العمود المُخَلّقْ بناصية مدرسة الأشرف قايتباي بقلعة الكبش.	6. العمود المُخَلّقْ بالناصية الغربية لسبيل مدرسة قجماس الإسحاقي
7. العمود المُخَلّقْ بناصية سبيل مدرسة أبو بكر مزهر.	7. العمودين المُخَلّقَين بناصيتي سبيل مجموعة الغوري
8. العمودين المُخَلّقَين بناصيتي الواجهة الشمالية الغربية لمدرسة قجماس الإسحاقي بالدرب الأحمر	
9. الأعمدة المُخَلّقَة بنواصى مدرسة خاير بك بباب الوزير	
10. الأعمدة المُخَلّقَة بنواصى بمدرسة قاني باي الرماح بميدان القلعة	
11. العمود المُخَلّقْ بالناصية الشرقية لمدرسة الغوري	
12. العمود المُخَلّقْ بناصية ايوان القبلة بمدرسة الغوري	
13. العمود المُخَلّقْ بناصية قبة مجموعة الغوري	
14. العمودين المُخَلّقَين بناصيتي واجهة القبلة لمدرسة قاني باى الرماح بالناصرية	
15. العمود المُخَلّقْ بناصية سبيل مجموعة قرقماس	

[1] لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر راجـع:
على مبارك، الخطط التوفيقية، جــ2، ص 197 – 198.؛ محمد مصطفي نجـيب، مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها. دراسة أثرية معمارية، (دكتوراه، كلية الآداب، جـامعة القاهرة، 1975).؛ عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة ، ص 153.؛ أبو الحمد فرغلي، الدليل الموجـز، ص 278.؛ عاصم رزق، خانقاوات الصوفية، ص 766- 789.؛ عاصم رزق، أطلس العمارة، جـ 3 (2)، ص 1863- 1893.؛
Briggs , Muhanmadan Architecture, p. 129.; Hautcoeur et Wiet, Les Mosquees, Tome I , p. 312.; Williams , Islamic Monuments in Cairo, p. 233.; Abousief, Islamic Architecture, p. 154.

ويتضح من الجدول السابق أن الأعمدة المُخَلّقَة التي اتخذت شكلا أسطوانيا قد شاع استخدامها في نواصي العمائر الجركسية مقارنة بالأعمدة المثمنة، حيث بلغ عدد أمثلة الأعمدة ذات البدن الأسطواني (خمسة عشر) عمود، وهو تقريبا يمثل ضعف عدد أمثلة الأعمدة ذات البدن المثمن (سبعة أعمدة فقط)، كما يتضح كذلك أن المعمار قد نوع في شكل الأعمدة المُخَلّقَة بنفس المنشأة، بحيث تجمع نواصيها بين الشكلين الأسطواني والمثمن، وقد ظهر ذلك في نواصي أربع منشآت، وهى: زاوية وسبيل الناصر فرج بن برقوق (لوحة 3، 4)، جامع المؤيد شيخ (لوحات 6، 8، 9، 11)، مدرسة ومسجد قجماس الإسحاقي (لوحة 19، 20)، وأخيرا مجموعة الغوري (لوحات 35، 36، 37)، ويمكن تفسير ذلك بأن المعمار قد لجأ الى هذا التنوع رغبة منه في تمييز أحد الوحدات المعمارية دونا عن بقية أجزاء المنشأة.

- بينت الدراسة أن المعمار قد نوع كذلك في شكل التاج الذي يعلو العمود المُخَلّقْ ما بين تاج مقرنص أو ناقوسي أو كورنثي، حيث شاع استخدام التيجان المقرنصة في تتويج الأعمدة محل الدراسة، حيث بلغ عددها أربعة عشر نموذجا، وقد اختلف عدد حطات المقرنصات ما بين حطتين أو ثلاث أو أربع، بالإضافة الى ذلك فقد ظهرت أعمدة أخرى ذات تاج ناقوسي (وهو الذى يأخذ شكل الجرس المقلوب) ولكنها ظهرت بشكل قليل نسبيا اذا ما قورنت بالأعمدة ذات التيجان المقرنصة، حيث ظهرت في أربعة نماذج فقط، حيث تم نحتها في نواصي عدد من المنشآت التي ترجع الى بداية عصر المماليك الجراكسة وهى: مدرسة جمال الدين الأستادار (لوحة 2)، زاوية وسبيل الناصر فرج بن برقوق (لوحة 4)، وجامع المؤيد شيخ (لوحة 9)، ثم اختفى استخدامها بعد ذلك لفترة تقترب من التسعين عاما حتى ظهرت مرة أخرى وبشكل فريد في العمود المُخَلّقَ بناصية سبيل مجموعة قرقماس بصحراء المماليك (لوحة 40)، وأخيرا فقد وجدت أعمدة مخلقة ذات تاج كورنثي مكون من أوراق الأكانتس، وهو ما ظهر بشكل فريد في نموذجين فقط، هما: العمود المخلق بالناصية الشرقية لمدرسة الغوري والعمود المخلق بناصية قبة الغوري (لوحة 36).

ويوضح الجدول رقم (2) تصنيف الأعمدة المُخَلّقَة بعمائر القاهرة الدينية خلال العصر المملوكي الجركسي:

أعمدة ذات تاج مقرنص	أعمدة ذات تاج ناقوسي	أعمدة ذات تاج كورنثي
1. العمود المُخَلّقْ بالناصية الشرقية لزاوية الناصر فرج بن برقوق 2. العمودين المُخَلّقَين بناصيتي قبة مدرسة قانيباى المحمدي 3. العمودين المُخَلّقَين بناصيتي مدخل جامع المؤيد شيخ 4. العمودين المُخَلّقَين بناصيتي الواجهة الرئيسية لمدرسة تغر بردى 5. العمود المُخَلّقْ بناصية سبيل مدرسة الأمير عبد الغنى الفخري. 6. العمود المُخَلّقْ بناصية سبيل الأشرف قايتباي بقرافة المماليك 7. العمود المُخَلّقْ بناصية مدرسة الأشرف قايتباي بقلعة الكبش. 8. العمود المُخَلّقْ بناصية سبيل مدرسة أبو بكر مزهر. 9. الأعمدة الثلاثة المُخَلّقَة بنواصى مدرسة قجماس الإسحاقي 10. الأعمدة المُخَلّقَة بنواصى مدرسة خاير بك بباب الوزير 11. الأعمدة المُخَلّقَة بنواصى مدرسة قاني باي الرماح بميدان القلعة 12. العمود المخلق بناصية ايوان القبلة بمدرسة الغوري. 13. العمودين المخلقين بناصيتي سبيل الغوري 14. العمودين المُخَلّقَين بناصيتي واجهة القبلة لمدرسة قاني باى الرماح بالناصرية	1. العمود المُخَلّقْ بالناصية الشرقية لمدرسة جمال الدين الأستادار 2. العمود المُخَلّقْ بالناصية الجنوبية لزاوية الناصر فرج بن برقوق 3. الأعمدة المُخَلّقَة على جانبي الدخلات الخمسة لواجهة جامع المؤيد شيخ 4. العمود المُخَلّقْ بناصية سبيل مجموعة قرقماس	1. العمود المخلق بالناصية الشرقية لمدرسة الغوري. 2. العمود المخلق بناصية قبة الغوري.

- أثبتت الدراسة مدى تنوع أنماط الزخارف التي استخدمها الفنان لتزيين أبدان الأعمدة المُخَلّقَة موضوع الدراسة، ويمكن حصر تلك الأنماط فيما يلي:

1. الخطوط الموروبة البارزة التي تتدلى حول البدن بشكل حلزوني من أعلى لأسفل، وقد ظهر هذا النمط في: العمود الموجود بالناصية الشرقية لسبيل زاوية فرج بن برقوق (لوحة 3، شكل 2)، الى جانب الأعمدة المُخَلّقَة على جانبي الدخلات الأربع الأولى بواجهة جامع المؤيد شيخ (لوحة 9، شكل 6).

2. الزخارف الزجزاجية أو الدالية البارزة، والتي انتشرت في الأعمدة المُخَلّقَة لعمائر النصف الأول من العصر المملوكي الجركسي، حيث توجد في العمود المُخَلّقْ بالناصية الشرقية لمدرسة جمال الدين الأستادار (لوحة 2، شكل 1)، العمود المُخَلّقْ بالناصية الجنوبية لزاوية فرج بن برقوق (لوحة 4، شكل 3)، العمودين المُخَلّقَين بناصيتي مدخل جامع المؤيد شيخ (لوحة 8، شكل 5) وكذلك العمودين الموجودين على جانبي الدخلة الأخيرة بواجهة الجامع (لوحة 11، شكل 7)، وأخيرا العمودين المُخَلّقَين بناصيتي الواجهة الجنوبية الغربية لمدرسة تغر بردى (لوحة 14، شكل 8).
3. الزخارف النباتية المتشابكة البارزة والمعروفة بزخارف الأرابيسك أو ما يسمى أسلوب التوريق، وقد استخدمت لزخرفة العمود المُخَلّقْ بناصية سبيل مدرسة قجماس الإسحاقي (لوحة 20، شكل 12).
4. زخارف على هيئة خطوط دالية، بحيث يحصر كل خطين فيما بينهما زخارف نباتية على شكل وريدات تارة وأشكال هندسية ونجمية تارة أخرى بأسلوب التناوب فيما بينها، ويعد هذا النمط المبتكر من أروع الأشكال الزخرفية التي استخدمها الفنان في تزيين أبدان الأعمدة المخلقة موضوع الدراسة، نظرا لدقة تنفيذها وجمال مظهرها ، وقد ظهرت تلك الزخارف في مثالين فريدين هما: العمودين المُخَلّقَين بناصيتي الواجهة الشمالية الغربية لمدرسة ومسجد قجماس الإسحاقي (لوحة 19، شكل 11)، بالإضافة الى العمود المُخَلّقْ بالناصية الجنوبية لقبة مدرسة قاني باى الرماح بميدان القلعة (لوحة 33، شكل 16).

وتجدر الإشارة الى أن هذه الأنماط الزخرفية الأربعة قد نفذها الفنان بأسلوب الحفر البارز والذى يعد أحد أشهر طرق الحفر، وقد سمى بذلك نظرا لأن زخارفه تكون بارزة عن السطح المحفور عليه بنسب مختلفة، وتتميز طريقة الحفر البارز بسهولة تنفيذها وكذلك جمال زخارفها ونقوشها، وفى هذه الطريقة يتم تفريغ وتسوية السطح المراد الحفر عليه ثم تهذيبه بالنحت تمهيدا لتنفيذ الزخارف والنقوش عليه، وبعد ذلك تبدأ عملية حفر العناصر الزخرفية المطلوبة بعد عمل نموذج لها، حيث يشرع النحات في تنفيذ عملية الحفر على السطح من الخارج الى الداخل بحيث تظهر تلك العناصر الزخرفية بارزة فوق الارضية الغائرة.
بالإضافة الى ما سبق، فقد استخدم الفنان أيضا أسلوب زخرفي آخر لتزيين الأعمدة المُخَلّقَة، وقد اعتمد هذا الأسلوب بشكل رئيسي على تلوين العمود باللون المشهر من نفس لون حجر الواجهة، حيث قسم الفنان العمود الى عدة مداميك تسير موازية لأحجار الواجهة، وقد ظهر هذا الأسلوب الزخرفي لأول مرة خلال بداية العصر الجركسي في الأعمدة المُخَلّقَة بنواصى مدرسة قانيباى المحمدي بالصليبة، ثم انتشر بعد ذلك حتى أصبح النظام الأكثر انتشارا خلال الثلث الأخير من هذا العصر. ويمكن تقسيم الزخارف التي نفذت على الأعمدة موضوع الدراسة الى قسمين:
1. الأول عبارة عن زخارف ملساء ملونة باللون المشهر، حيث اكتفى الفنان بتلوين بدن العمود فقط دون تنفيد أي نوع من الزخرفة عليه، وقد ظهر ذلك في: العمودين المخلقين بناصيتي قبة مدرسة قانيباى المحمدي (لوحة 6)، العمود المُخَلّقْ بناصية سبيل مدرسة عبد الغنى الفخري (لوحة 13) العمود المُخَلّقْ بناصية سبيل الأشرف قايتباى بصحراء المماليك (لوحة 16)، العمود المُخَلّقْ بناصية مدرسة الأشرف قايتباى بقلعة الكبش، العمودين المُخَلّقَين بناصيتي سبيل خاير بك (لوحة 25)، العمود الموجود على يسار مدخل مدرسة قاني باى الرماح بميدان القلعة (لوحة 30)، وكذلك العمود الذى يشغل الناصية الشرقية للقبة الملحقة بالمدرسة (لوحة 31)، العمود المُخَلّقْ الذى يشغل الناصية الغربية لقبة الغوري (لوحة 36) بالإضافة الى العمود الذى يشغل الركن الشرقي من واجهة المدرسة، العمودين المخلقين بناصيتي واجهة القبلة لمدرسة قاني باى الرماح بالناصرية (لوحة 38)، وأخيرا العمود المُخَلّقْ بناصية سبيل مجموعة قرقماس (لوحة 40).
2. الثاني عبارة عن زخارف على هيئة خطوط دالية ملونة باللون المشهر، وقد ظهر ذلك في: العمودين المخلقين بناصيتي قبة الدفن الملحقة بمدرسة خاير بك (لوحة 27)، عمودي الناصية اللذان يكتنفان سبيل مجموعة الغوري (لوحة 35)، وكذلك عمود الناصية الموجود ببروز ايوان القبلة عنى سمت واجهة المدرسة.

- من الجدير بالذكر أن هناك أمثلة نادرة قام فيها الفنان بزخرفة قمة العمود بأسفل التاج مباشرة بزخارف مختلفة عن بقية زخارف بدنه، مثلما ظهر في عمود ناصية سبيل زاوية الناصر فرج والذي اشتمل على نقش قرآني نصه كالتالي: "وسقاهم ربهم" (لوحة 3، شكل 2)، كما ظهر ذلك في العمودين المُخَلّقَين بناصيتي قبة الدفن الملحقة

بمدرسة خاير بك، حيث استخدم الفنان وحدة زخرفية قوامها زخارف نباتية على شكل أفرع نباتية ووريدات منفذة بالحفر البارز في زخرفة الجزء الموجود بأسفل تاج العمود مباشرة (لوحة 28، 29، شكل 14، 15).

- استخدم الفنان المملوكي الجركسي براعته وعبقريته في تزيين الأعمدة المُخَلّقَة بنواصي منشأته الدينية لكي يضفي اهمية خاصة على أحد العناصر المعمارية أو الوحدات المعمارية الملحقة بها ويبرزها بمظهر مميز عن بقية أجزاء المنشأة، حيث لجأ الى تمييز تلك الأعمدة بزخارف مختلفة عن زخارف بقية الأعمدة المخلقة الأخرى بنواصي المنشأة، وقد ظهر ذلك في: العمود المُخَلّقْ بسبيل مدرسة قجماس الإسحاقي بالدرب الأحمر والذى ميزه عن عمودي الناصية بالواجهة الشمالية الغربية للمدرسة، كما ظهر كذلك في العمود المخلق الذى يشغل الناصية الجنوبية لمدرسة قاني باى الرماح بالقلعة حيث نفذ الفنان زخارفه بنمط مختلف عن بقية الأعمدة المخلقة الموجودة بالمنشأة، بالإضافة الى ذلك يمكن أن نلحظ تلك المعالجة الفنية في مدرسة خاير بك بباب الوزير، والتي ميز الفنان عمودي ناصية القبة الملحقة بها بزخارف فريدة من نوعها ومختلفة عن زخارف عمودي الناصية الآخران واللذان يكتنفان السبيل الملحق بالمدرسة.
علاوة على ذلك، فقد اشترك كل من المعمار والفنان المملوكي في توظيف الأعمدة المُخَلّقَة بنواصي أحد الوحدات المعمارية الملحقة بالمنشأة في تسليط الضوء على هذه الوحدة وابراز أهميتها، حيث لا تظهر تلك الأعمدة سوى بناصية الوحدة أو العنصر المراد الإشارة اليه، مثل قبة الدفن بمدرسة قانيباى المحمدي، سبيل مدرسة الأمير عبد الغنى الفخري، قبة الدفن وكتلة السبيل الملحقين بمدرسة تغر بردى، سبيل مجموعة قايتباى بصحراء المماليك، سبيل مدرسة أبو بكر مزهر، قبة الدفن وكتلة السبيل الملحقين بمدرسة خاير بك، وأخيرا سبيل مجموعة قرقماس.

- يمكن أن نستنتج من كل ما سبق أن الفنان قد حرص على عمل نوع من الترابط بين زخارف الأعمدة المُخَلّقَة موضوع الدراسة، سواء كان هذا الترابط زمني من حيث تشابه زخارف الأعمدة التي ترجع لنفس الحقبة الزمنية، أو ترابط مكاني من خلال تشابه زخارف الاعمدة المخلقة الموجودة في المنشآت القريبة من بعضها البعض. ويمكن حصر بعض أمثلة الارتباط الزمنى في زخارف العمود المُخَلّقْ مدرسه جمال الدين الأستادار مع الأعمدة المزخرفة بنفس النمط بزاوية الناصر فرج ابن برقوق وجامع المؤيد شيخ، هذا بالإضافة الى الارتباط الزمني ما بين زخارف الاعمدة المخلقة بمجموعة الغوري ومثيلاتها بمدرسة خاير بك ومدرسه قاني باي الرماح بالناصرية.
كما يمكن حصر بعض أمثلة الارتباط المكاني والتي راعى فيها الفنان ما يسمى بنظرية "ربط الأثر بما حوله"، فقد ظهر ذلك في زخارف أعمدة جامع المؤيد شيخ والتي تطابق مع زخارف أعمدة زاوية فرج ابن برقوق المعروفة بزاوية الدهيشة، وكذلك زخارف العمود المُخَلّقْ بالناصية الجنوبية لقبة مدرسه قاني باي الرماح بميدان القلعة والتي تتماثل مع زخرفه العمود المُخَلّقْ الموجود بناصيتي الواجهة الشمالية الغربية لمدرسة قجماس الاسحاقي بالقرب منها في شارع الدرب الأحمر، هذا بالإضافة الى تطابق العمود المُخَلّقْ بناصية سبيل مجموعه قرقماس بصحراء المماليك مع العمود المُخَلّقْ بسبيل مجموعه قايتباى الموجودة بالقرب منها في نفس المنطقة.

الخاتمة

اهتم موضوع هذا البحث بدراسة الأعمدة المخلقة بنواصي العمائر الدينية بمدينة القاهرة خلال العصر المملوكي الجركسي، بالإضافة الى وصف وتحليل أنماط زخارفها البنائية والفنية، وقد بلغ عدد المنشآت التي تم دراسة الأعمدة القائمة بنواصيها (خمس عشرة) منشأة، وقد اختلف عدد الأعمدة المُخَلّقَة من منشأة لأخرى، ففي بعض الأحيان تشتمل المنشأة على عمود واحد فقط بإحدى نواصيها، مثل مدرسة جمال الدين الأستادار بالجمالية، مدرسة الأمير عبد الغنى الفخري بشارع بورسعيد، مجموعة قايتباى بصحراء المماليك ومدرسته بقلعة الكبش، مدرسة أبو بكر مزهر بحارة برجوان، ومجموعة الأمير قرقماس بصحراء المماليك، وفى أحيان أخرى اشتملت المنشأة على عمودين مُخَلّقَين يكتنفان ناصيتي احدى واجهاتها، مثل زاوية وسبيل الناصر فرج بن برقوق، مدرسة الأمير قانيباى المحمدي بالصليبة، مدرسة تغر بردى بالصليبة، ومدرسة قاني باى الرماح بالناصرية، بالإضافة الى ذلك هناك بعض المنشآت يوجد بها ثلاثة أعمدة مُخَلّقَة مثل مدرسة ومسجد قجماس الإسحاقي بالدرب الأحمر، ومدرسة قاني باى الرماح بالقلعة، كما وجدت

منشآت بها أربعة أعمدة مخلقة مثل مدرسة خاير بك بباب الوزير، الى جانب منشآت أخرى تحتوى على خمسة أعمدة مُخَلَّقَة مثل مجموعة السلطان الغوري، وأخيرا فقد ظهر أكبر عدد من الأعمدة المخلقة في منشأة واحدة في واجهة جامع المؤيد شيخ بالسكرية، حيث بلغ مجموع الأعمدة الموجودة في نواصي هذه الواجهة أو بنواصى دخلاتها اثنى عشر عمود مُخَلَّقْ. وبعد دراسة ووصف تلك النماذج وتحليل أنماط زخارفها، توصل البحث الى عدد من النتائج، لعل أهمها:

- اختلف شكل العمود المُخَلَّقْ بنواصى عمائر عصر المماليك الجراكسة، حيث قام المعمار بنحت أعمدة ذات هيئة أسطوانية في بعض الأحيان، وأعمدة ذات هيئة مثمنة في أحيان أخرى.
- تنوعت أشكال التيجان التي استخدمت لتتويج الأعمدة المُخَلَّقَة موضوع الدراسة، ما بين تيجان مقرنصة وتيجان ناقوسية، وتيجان كورنثية.
- تتميز زخارف العمود المُخَلَّقْ بجمالها ودقة تنفيذها واتساقها مع بقية زخارف الواجهة، نظرا لأن تلك الزخارف يتم نحتها خطوة بخطوة في نفس مرحلة تشكيل العمود، وقد استخدم الفنان أسلوب الحفر البارز في عمل غالبية تلك الزخارف.
- تعددت أنماط الزخارف التي استخدمها الفنان لتزيين الأعمدة المُخَلَّقَة بنواصى منشآته، والتي يمكن حصرها في زخارف زجزاجية أو دالية بارزة أو مزدوجة، زخارف الأرابيسك، زخارف على هيئة خطوط موروبة تدور حول بدن العمود، خطوط دالية تحصر فيما بينها زخارف نباتية وأشكال هندسية بالتبادل، وزخارف ملساء ملونة باللون المشهر.
- قام الفنان المملوكي الجركسي بتوظيف زخارف الأعمدة المُخَلَّقَة بنواصى المنشآت في تمييز أحد العناصر أو الوحدات المعمارية التي تشتملها تلك المنشآت، وذلك حينما يختصها بنمط فريد من الزخارف يختلف عن زخارف بقية الأعمدة القائمة في نواصي المنشأة.

قائمة المراجع والمصادر

أولا: المصادر العربية

- ابن تغر بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة دار الكتب المصرية، 1971م.
- الفيومي (احمد بن محمد)، المصباح المنير، تحقيق د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1977.
- المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي، ت 845ه/ 1441م)، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق: د. أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2002.

ثانيا: المراجع العربية

- أحمد محمد زكي، "ظاهرة العمود المخلق بنواصي مكاسل حجور مداخل عمائر القاهرة الدينية في العصر العثماني: دراسة وصفية تحليلية مقارنة." في المؤتمر الدولي السابع: الحياة اليومية في العصور القديمة القاهرة، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، جـ 2 (2016).
- أمال حسين محمود، المصطلحات المعمارية الفارسية المعربة في وثائق الوقف المملوكي، بحث منشور في (مجلة العصور، المجلد السادس عشر، الجزء الثاني، يوليو 2006).
- ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، 1994.
- حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية تاريخ المساجد الأثرية في القاهرة، الطبعة الثانية، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1993.
- حسنى نويصر، العمارة الإسلامية في مصر. عصر الأيوبيين والمماليك، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1996.
- سامي أحمد عبد الحليم، الحجر المشهر. حلية معمارية بمنشآت المماليك في القاهرة، الطبعة الأولى، 1984.
- سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، المجلس الاعلى للشئون الإسلامية، الجزء الرابع، 1981.

- شحاته إبراهيم عيسى، القاهرة. تاريخها. نشأتها. امتدادها، القاهرة، 1956.
- صالح مصطفى لمعي، التراث المعماري الإسلامي في مصر، بيروت، 1975
- زكى حسن، فنون الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1948.
- عاصم محمد رزق، دراسات في العمارة الإسلامية. مجموعة ابن مزهر المعمارية بالقاهرة (884هـ / 1479م)، دراسة أثرية معمارية، المجلس الأعلى للآثار، وزارة الثقافة، 1995.
- عاصم محمد رزق، خانقاوات الصوفية في مصر في عصر دولة المماليك البرجية، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997.
- عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000.
- عاصم محمد رزق، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2003.
- عبد الرحمن زكي، القاهرة. تاريخها وآثارها، القاهرة، 1966.
- عبد الرحمن زكي، مساجد القاهرة المباركة ومشاهدها، القاهرة، 1969.
- عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، القاهرة، 1987.
- عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية (عربي- فرنسي- انجليزي)، الطبعة الأولى، جروس برس، بيروت، 1988.
- عبد السلام نظيف، دراسات في العمارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989.
- عفيف بهنسى، معجم مصطلحات الفنون، دار الرائد العربي، الطبعة الثانية، بيروت، 1981.
- علي مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة، طبعة هيئة الكتاب، 1986.
- فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، المجلد الأول، عصر الولاة، القاهرة، 1970.
- فهمي عبد العليم، العمارة الإسلامية في عصر المماليك الجراكسة، عصر السلطان المؤيد شيخ، الكتاب رقم 33 ضمن سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2003.
- كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، هيئة الكتاب المصرية، القاهرة، 1983.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مطابع دار التحرير، الطبعة الأولى، 1980.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، طبعة دار المعارف، القاهرة، 1980.
- مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون، طبعة بولاق، القاهرة، 1980.
- محمد محمد أمين وليلى إبراهيم، المصطلحات الأثرية في الوثائق المملوكية، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، القاهرة، 1990.
- محمد محمد الكحلاوي، أثر اتجاه القبلة وخط تنظيم الطريق على مخططات العمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة، بحث في (مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد السابع، 1996)، مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر، 1997.
- محمد مصطفى نجيب، تأثير العمود والأسطون على شبابيك التسبيل بأسبلة القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، بحث منشور في " مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الخامس، 1991".
- ولفرد جوزف دللي، العمارة العربية بمصر في شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربي، ترجمة محمود أحمد، الطبعة الأولي، 1923.

ثالثا: الرسائل العلمية

- إبراهيم صبحي غندر، منشآت الأمير أزبك اليوسفي بالقاهرة، (ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1999).
- أمل حسين على نافع، الخليج المصري منذ العصر الفاطمي وحتى نهاية العصر العثماني. دراسة حضارية أثرية، (ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2004).
- حسنى نويصر، منشآت السلطان قايتباي الدينية بمدينة القاهرة، (دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1975م).
- جمال عبد الرحيم إبراهيم، الزخارف الجصية في عمائر القاهرة الدينية الباقية في العصر المملوكي البحري، (ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1986).
- جمال عبد الرحيم إبراهيم، الحليات المعمارية الزخرفية على عمائر القاهرة في العصر المملوكي الجركسي. دراسة أثرية فنية، (دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1991).

- سامي أحمد عبد الحليم، آثار الأمير قاني باي قرا الرماح بالقاهرة. دراسة أثرية معمارية، (رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1975).
- سوسن سليمان يحيي، منشآت الأمير قجماس الإسحاقي. دراسة أثرية معمارية، (رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1984).
- شفيقة قرني سيد، دراسة أثرية عمرانية لشارع الصليبة بالقاهرة حتى العصر الجركسي، (ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1993).
- عاصم محمد رزق، مسجد أبو بكر مزهر بالقاهرة، (رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1972).
- عدلي احمد فريد، السلطان قانصوه الغوري وعصره، (ماجستير، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 1970).
- فهمي عبد العليم، جامع المؤيد شيخ، بحث أثري معماري، (ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1975).
- محمد محمد الكحلاوي، مدرسة الأمير عبد الغني الفخري، (رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1981).
- محمد محمد فهيم، مدرسة السلطان قانصوه الغوري. دراسة أثرية معمارية، (ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1977).
- محمد مصطفي نجيب، مدرسة خاير بك بباب الوزير، (ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1968).
- محمد مصطفي نجيب، مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها. دراسة أثرية معمارية، (دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1975).
- ياسر اسماعيل عبد السلام صالح، العوامل المؤثرة على مخططات العمائر الدينية العثمانية في القاهرة والوجه البحري، (ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2001).

رابعا: المراجع الأجنبية

- Abousief, Islamic Architecture in Cairo, (The American University in Cairo Press), 2nd Edition, Cairo, 1996.
- Briggs (M.), Muhammadan Architecture in Egypt and Palestine, Oxford, 1924.
- Creswell, The Muslim Architecture of Egypt, Oxford, 1952- 1959.
- Devonshire (R. S.), Abu Baker Ibn Muzhir et Sa Mosque au Caire, Tome III , Le Caire, 1935 – 1940.
- Hautcoeur (L) et Wiet (G), Les Mosquees du Caire, Paris, 1932.
- Mayer (L. A.), The Buildings of Qaytaby as Described in His Endowment Deed, Text and Indes, Probs Thein, London, 1938.
- Sahar Abd El-Fattah Hassan Waziry. "Decorative Columns and Their Significance on Islamic Applied Arts "An Archaeological and Artistic Study in the Light of Models Preserved in Regional and International Museums"". International Journal of Multidisciplinary Studies in Heritage Research, 5, 2, 2022, 117-136.
- Sameh, Kamal El Din, Stalactites in Muslim Architecture, “the Bulletin of the Faculty of Engineering, Cairo University, 1953-1954”.
- Shafii, West Islamic Influences on Architecture in Egypt. before the Turkish period, (Reprint from the Bulletin of the Faculty of Arts, Cairo University, vol. XVI. Part II, December 1954), Cairo University Press, 1955.
- Van Berchem (M.). Corpus Inscriptionum Arabicarum, Paris, 1903.
- Williams (Caroline), Islamic Monuments in Cairo. A Practical Guide, 4th Edition, The American University in Cairo Press, Cairo, 1993.

كتالوج الأشكال واللوحات

شكل رقم (1): عمود مخلق بناصية مدرسة جمال الدين الأستادار (عمل الباحث)

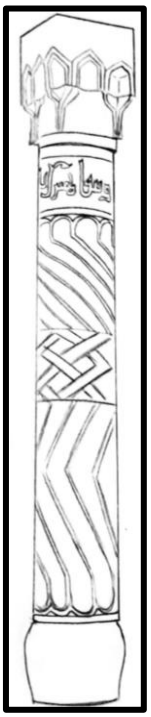

شكل رقم (2): عمود مخلق بناصية سبيل زاوية فرج بن برقوق (عمل الباحث)

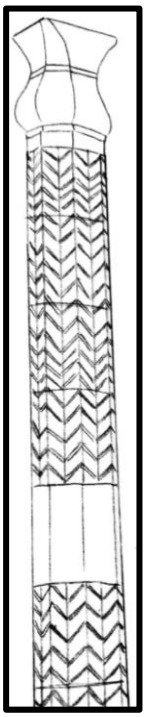

شكل رقم (3): عمود مخلق بالناصية الجنوبية لزاوية فرج بن برقوق (عمل الباحث)

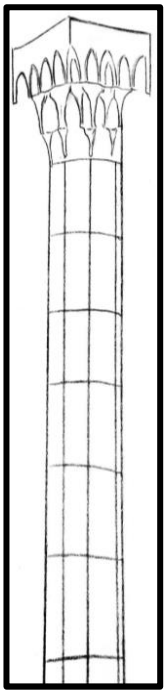

شكل (4): عمود مخلق بناصية قبة مدرسة قانيباى المحمدى (عمل الباحث)

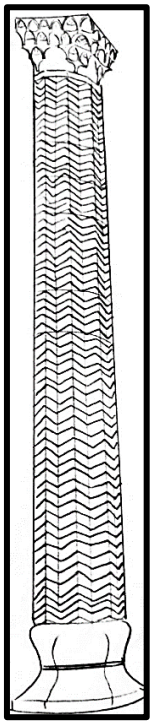

شكل (5): عمود مخلق بناصية مدخل جامع المؤيد شيخ (عمل الباحث)

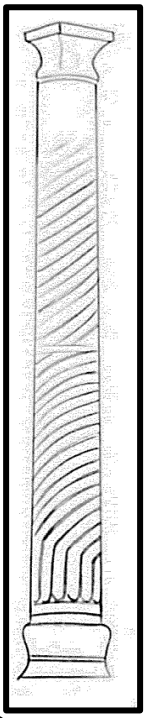

شكل (6): عمود مخلق بناصية احدى دخلات واجهة جامع المؤيد شيخ (عمل الباحث)

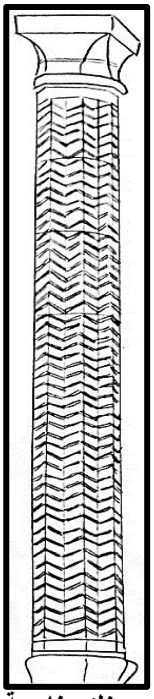

شكل (7): عمود مخلق بناصية الدخلة الأخيرة لواجهة جامع المؤيد شيخ (عمل الباحث)

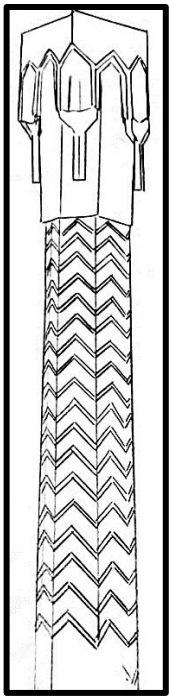

شكل (8): عمود مخلق بناصية مدرسة تغر بردى (عمل الباحث)

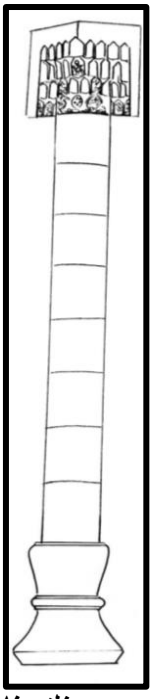

شكل (9): عمود مخلق بناصية سبيل مجموعة قايتباى (عمل الباحث)

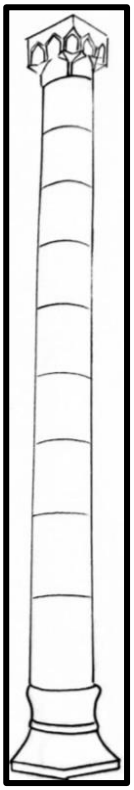

شكل (10): عمود مخلق بناصية مدرسة قايتباى بقلعة الكبش (عمل الباحث)

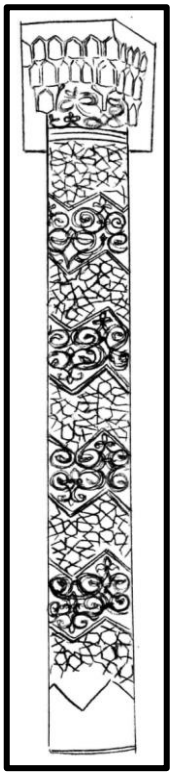

شكل (11): عمود مخلق بناصية الواجهة الشمالية الغربية لمدرسة قجماس الاسحاقى (عمل الباحث)

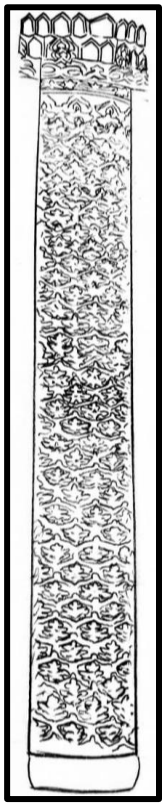

شكل (12): عمود مخلق بناصية سبيل مدرسة قجماس الاسحاقى (عمل الباحث)

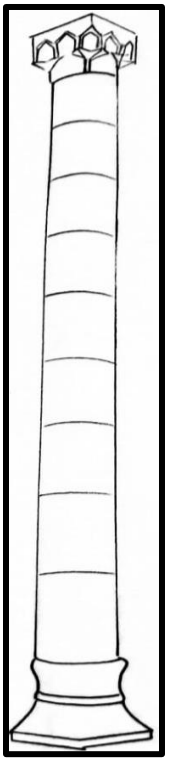

شكل (13): عمود مخلق بناصية سبيل مدرسة خاير بك (عمل الباحث)

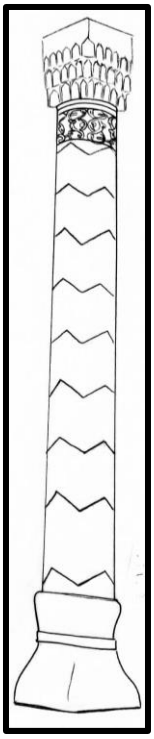

شكل (14): عمود مخلق بناصية قبة مدرسة خاير بك (عمل الباحث)

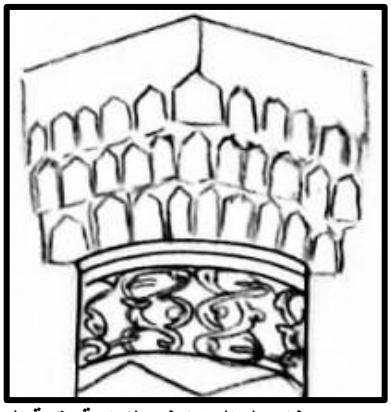

شكل (15): تفاصيل الزخارف النباتية بقمة العمود المخلق بناصية قبة مدرسة خاير بك (عمل الباحث)

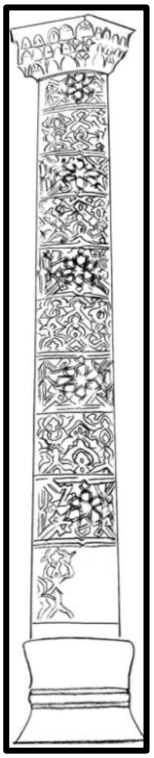

شكل (16): عمود مخلق بالناصية الجنوبية لقبة مدرسة قانى باى الرماح بميدان القلعة (عمل الباحث)

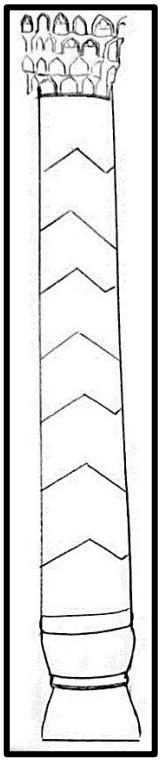

شكل (17): عمود مخلق بناصية سبيل مجموعة الغورى (عمل الباحث)

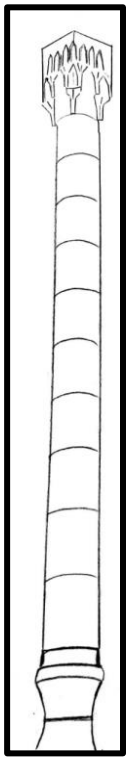

شكل (18): عمود مخلق بناصية مدرسة قانى باى الرماح بالصليبة (عمل الباحث)

لوحة رقم (1): الواجهة الشمالية الشرقية لمدرسة جمال الدين الأستادار (تصوير الباحث)

لوحة رقم (2): عمود مخلق بالركن الشرقى لمدرسة جمال الدين الأستادار (تصوير الباحث)

لوحة رقم (3): العمود المخلق بناصية سبيل زاوية الدهيشة (تصوير الباحث)

لوحة رقم (4): العمود المخلق بالناصية الجنوبية لزاوية الدهيشة (تصوير الباحث)

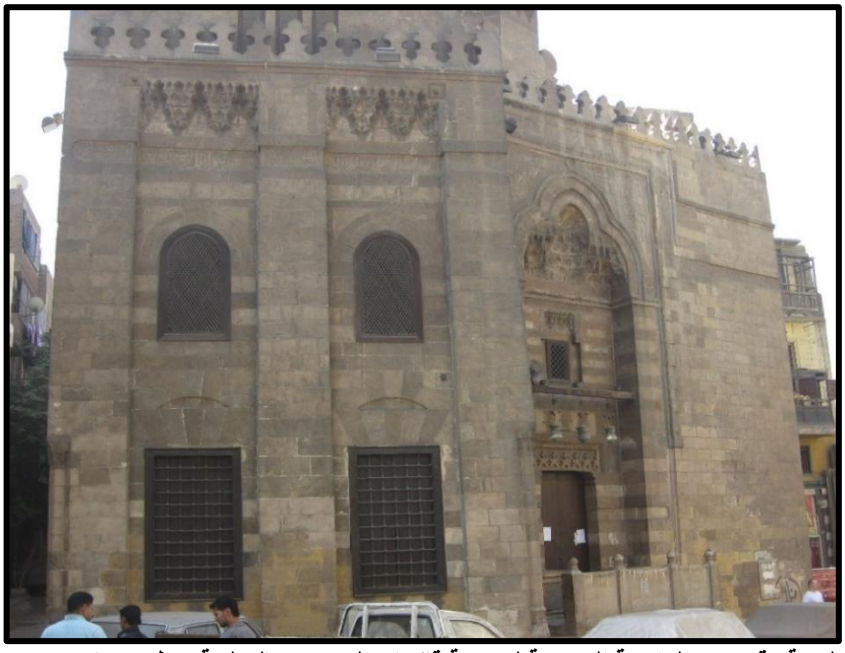

لوحة رقم (5): الواجهة الرئيسية لمدرسة قانيباى المحمدى بالصليبة ويظهر بها عمودين مخلقين بناصيتى قبة الدفن الملحقة بها
(تصوير الباحث)

لوحة رقم (6): عمود مخلق بناصية قبة الدفن بمدرسة قانيباى المحمدى
(تصوير الباحث)

لوحة رقم (7): الواجهة الجنوبية الشرقية لجامع المؤيد شيخ
(تصوير الباحث)

لوحة رقم (8): عمود مخلق بالناصية الشرقية لمدخل جامع المؤيد شيخ (تصوير الباحث)

لوحة رقم (9): عمود مخلق بناصية احدى دخلات الواجهة الرئيسية لجامع المؤيد شيخ (تصوير الباحث)

لوحة رقم (10): عمودين مخلقين على جانبى الدخلة الموجودة بالركن الجنوبى للواجهة الرئيسية لجامع المؤيد شيخ (تصوير الباحث)

لوحة رقم (11): تفاصيل زخارف العمود المخلق بناصية الدخلة الموجودة بالركن الجنوبى للواجهة الرئيسية لجامع المؤيد شيخ (تصوير الباحث)

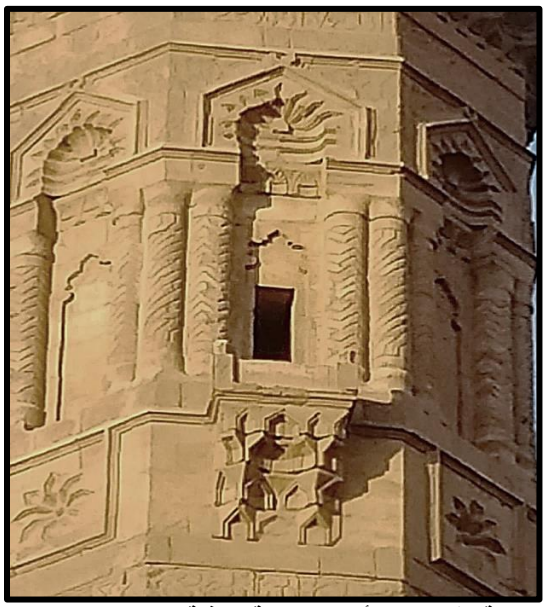

لوحة رقم (12): أعمدة مخلقة بمئذنة جامع المؤيد شيخ (تصوير الباحث)

لوحة رقم (13): عمود مخلق بناصية سبيل مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (تصوير الباحث)

لوحة رقم (14): عمود مخلق بنواصى مدرسة تغرى بردى (تصوير الباحث)

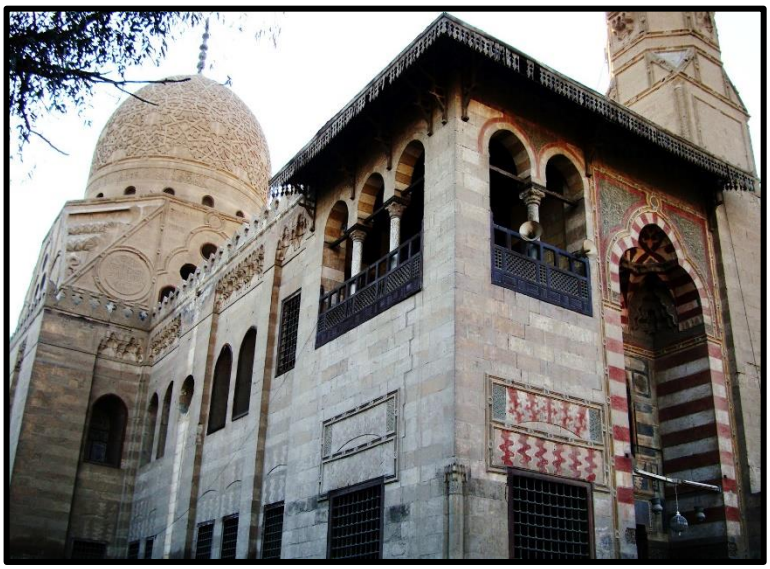

لوحة رقم (15): عمود مخلق بناصية سبيل مجموعة قايتباى بصحراء المماليك عند التقاء واجهتيها الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية (تصوير الباحث)

لوحة رقم (16): العمود المخلق بناصية سبيل مجموعة قايتباى (تصوير الباحث)

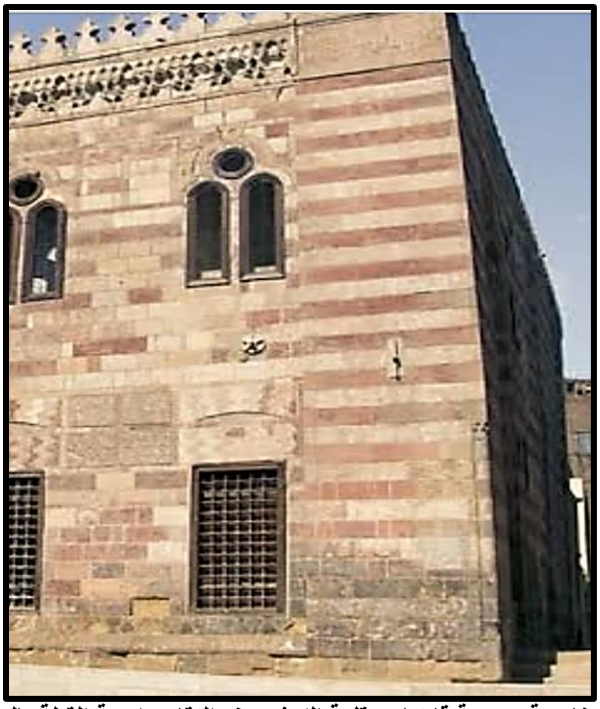

لوحة رقم (17): العمود المخلق بناصية مدرسة قايتباى بقلعة الكبش عند التقاء واجهة القبلة بالواجهة الشمالية الشرقية (تصوير الباحث)

لوحة رقم (18): الواجهة الجنوبية الغربية لمدرسة قجماس الاسحاقى بالدرب الأحمر (تصوير الباحث)

لوحة رقم (19): عمود مخلق بناصية الواجهة الشمالية الغربية لمدرسة قجماس الاسحاقى (تصوير الباحث)

لوحة (20): عمود مخلق بناصية سبيل مدرسة قجماس الاسحاقى (تصوير الباحث)

لوحة رقم (21): زخارف الاعتاب الموجودة بأسفل شبابيك الواجهة الرئيسية لمدرسة قجماس الاسحاقى (تصوير الباحث)

لوحة رقم (22): زخارف العتب الذى يعلو باب السر الموجود بالواجهة الرئيسية لمدرسة قجماس الاسحاقى (تصوير الباحث)

لوحة رقم (23): الواجهة الرئيسية (الشمالية الغربية) لمدرسة خاير بك ويظهر بها بروز كتلة السبيل والقبة المدفن (تصوير الباحث)

لوحة رقم (24): عمود مخلق بناصية سبيل مدرسة خاير بك (تصوير الباحث)

لوحة رقم (25): تفاصيل العمود المخلق بناصية سبيل مدرسة خاير بك (تصوير الباحث)

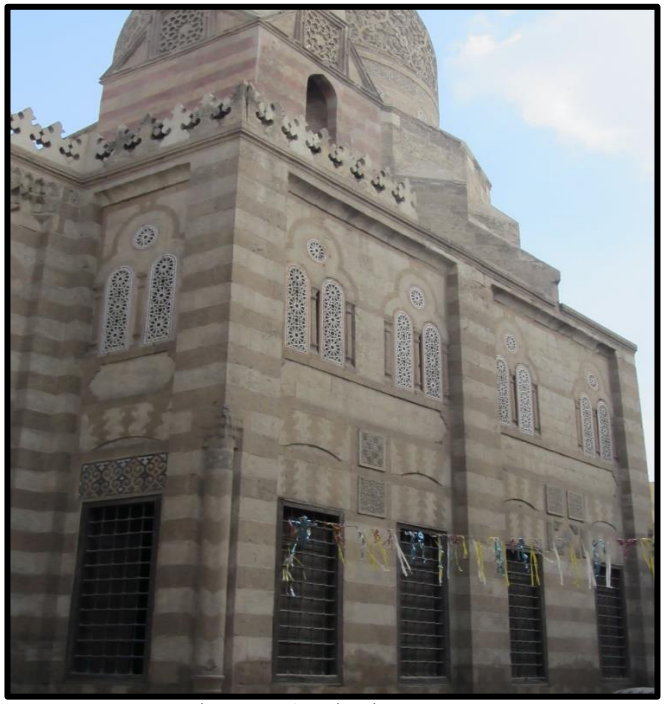

لوحة رقم (26): عمود مخلق بناصية قبة الدفن بمدرسة خاير بك (تصوير الباحث)

لوحة رقم (27): تفاصيل العمود المخلق المخلقة بناصية قبة الدفن بمدرسة خاير بك (تصوير الباحث)

لوحة رقم (28): تفاصيل الزخارف النباتية بقمة الأعمدة المخلقة بناصية قبة مدرسة خاير بك (تصوير الباحث)

لوحة رقم (29): زخارف نباتية بواجهة قبة مدرسة خاير بك (تصوير الباحث)

لوحة رقم (30): الواجهة الرئيسية لمدرسة قانى باى الرماح بميدان القلعة ويظهر بها عمود مخلق بناصية المدخل الرئيسي من جهة اليسار (تصوير الباحث)

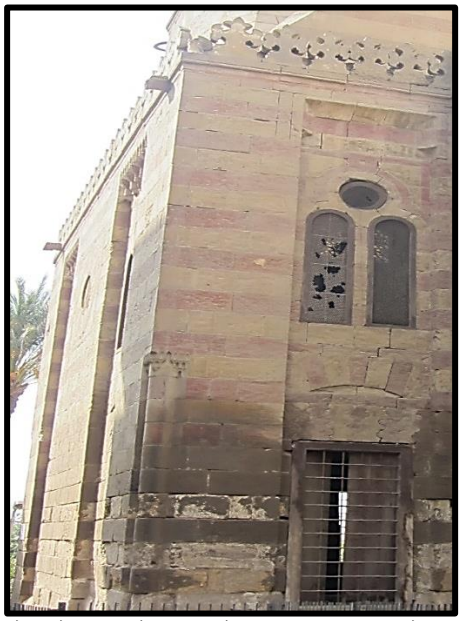

لوحة رقم (31): الواجهة الجنوبية الشرقية لقبة قانى باى الرماح بميدان القلعة ويظهر بها عمود مخلق بناصيتها الشرقية (تصوير الباحث)

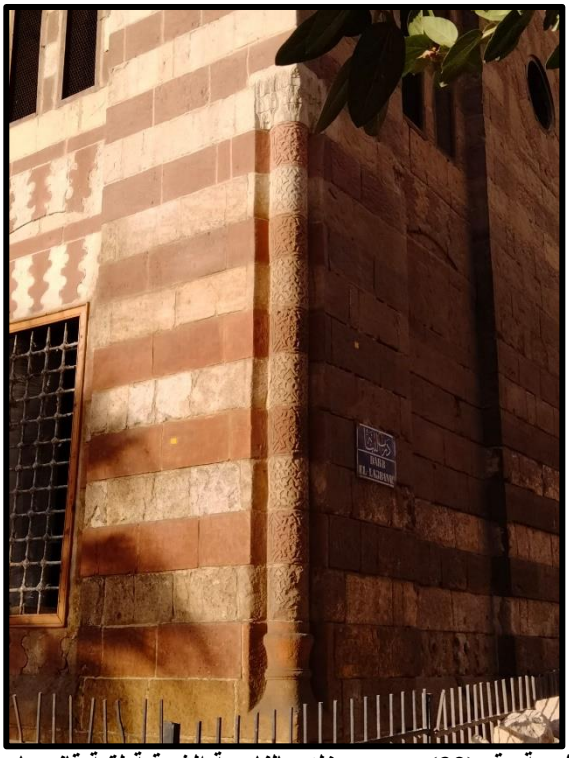

لوحة رقم (32): عمود مخلق بالناصية الشرقية لقبة قانى باى الرماح بميدان القلعة (تصوير الباحث)

لوحة رقم (33): تفاصيل زخارف العمود المخلق بالناصية الشرقية لقبة قانى باى الرماح بميدان القلعة (تصوير الباحث)

لوحة رقم (34): سبيل مجموعة الغورى ويظهر به عمودين مخلقين بناصيتيه الشمالية والغربية (تصوير الباحث)

لوحة رقم (35): أحد الأعمدة المخلقة بناصيتى سبيل مجموعة الغورى (تصوير الباحث)

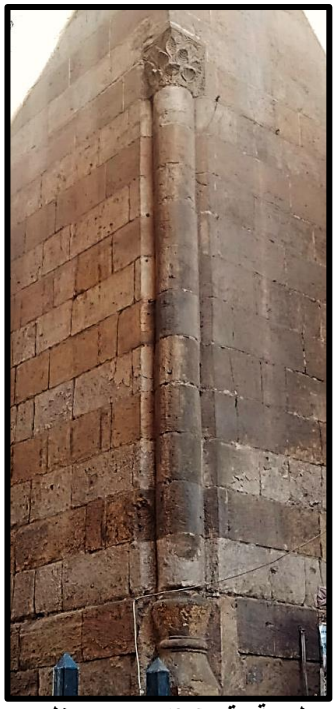

لوحة رقم (36): عمود مخلق بناصية قبة الغورى (تصوير الباحث)

لوحة رقم (37): عمود مخلق بناصية ايوان القبلة بمدرسة الغورى (تصوير الباحث)

لوحة رقم (38): أحد العمودين المخلقين بناصيتى الواجهة الجنوبية الشرقية لمدرسة قانى باى الرماح بالناصرية (تصوير الباحث)

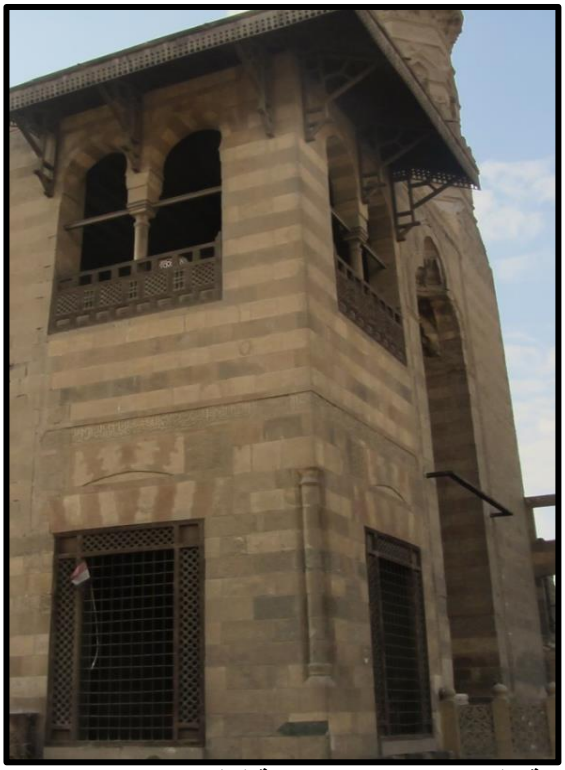

لوحة رقم (39): سبيل مجموعة قرقماس بصحراء المماليك ويظهر به عمود مخلق بناصيته الشرقية (تصوير الباحث)

لوحة رقم (40): العمود المخلق بناصية سبيل مجموعة قرقماس بصحراء المماليك (تصوير الباحث)

Decorations of the Carved Built-in Column in the Corners of the Cairene Religious Buildings during the Circassian Mamluk Era

Dr. Moataz Ahmed Mar'ie
Guidance Department, Faculty of Tourism and Hotels, University of Sadat City

Abstract

The carved built-in column is one of the distinctive architectural ornaments that was commonly used to decorate the corners of Islamic architectural buildings in Egypt. Although its function is very similar to the combined column, we can notice that there is a clear difference between them, as the carved built-in column is formed as a result of a carving process in the corner of the building in a decorative way, so it is formed from the same type of the building's material. As for the combined column, it is prepared separately and then integrated into the wall or the building. This resulted in several structural and decorative features that characterize the built-in column rather than the combined one, which is represented in that it is more durable and has proportional dimensions to the building, in addition, it has a distinctive aesthetic appearance. Therefore, the Muslim architects employed it as an architectural ornament that was often used to decorate corners of the facades, especially in the Circassian Mamluk era, which witnessed a remarkable diversity in the decorations of these columns, in which the artist was creative and innovative in implementing these decorations. Therefore, this research aims to study the ornaments of the carved built-in columns in the corners of the religious buildings in Cairo during the Circassian Mamluk era. The research presented a number of important results, such as shed light on the decoration patterns executed on the body of the column during that era, which varied greatly between zigzag decorations, Arabesque, geometrical designs, spiral lines, and so on.

Keywords: Decorations, Carved Built-in Column, the Religious Buildings, Cairo, Circassian Mamluk Era.